عزيز خانكي

شذرات

في الأدب واللغة والتاريخ



المطبعة العصرية بمصر
لصاحبها : الياس انطون الياس
٦ شارع الخليج الناصري بالفجالة

عزيز خانكي بك

أحمد زكي أبو شادي
A. Z. Abushady

Shadharat

شذرات

في الأدب واللغة والتاريخ



المطبعة العصرية بمصر
لصاحبها : الياس انطون الياس
٦ شارع الخليج الناصري بالفجالة

مقدمة

هذه مقالات لنا بعضها نشر و بعضها لم ينشر جمعتُ شملها فى هــذا الـكتاب لتسهيل العثور عليها و الرجوع اليها .

المقالة الاولى فى « حظّ الاعداد »

والمقالة الثانيــة فى « حظ الالوان »

والثالثة فى « الثلاثيات »

والرابعة فى « الخماسيات »

والخامسة فى « حظ الاسماء »

والسادسة فى « حظ الالقاب »

والسابعة حديث عن « مقابر علمائنا ووجوب الاهتمام بصيانتها » .

والثامنة ذكريات عن « المغفور لها السيدة صفية هانم زغلول » .

والتاسعة : أزمة المساكن . وأزمة الحبوب . والمجموعات الصحية .

والعاشرة : وزارة للنظافة

والحادية عشرة . أنواع من البرّ لايعرفها أهل البرّ

والثانية عشرة . قطار الآثار فى مصر وفى اوروبا

والثالثة عشرة . العيدان : عيد الوئام وعيد الفطر

والرابعة عشرة . الاضراب هنا وهنالك .

الخامسة عشرة . الأغلاط اللغوية الشائعة .

السادسة عشرة . الكلمات الدخيلة على اللغة العربية .

السابعة عشرة . محاسبة الاثرياء على ثرواتهم . سوابق تاريخية

الثامنة عشرة . الالماس وطرائف تاريخية عنه

التاسعة عشرة . حوادث الاغتيال فى الارياف وسوابق تاريخية .

العشرون . الجلاء وسوابق تاريخية .

الحادية والعشرون . الاحتلال . لورد كرومر . خواطر تاريخية .

الثانية والعشرون . الفقر والجهل والمرض . سوابق تاريخية .

الثالثة والعشرون . الفقر والجهل والمرض . شذوذ مصرية

عزيز خانكى

حظ الأعداد

عدد سبعة عدد محظوظ . أسمع واحكم :

- نزل القرآن عل « سبعة » أحرف

- « ولقد آتيناك « سبعاً » من المثانى والقرآن العظيم » (آية) قيل ان المثانى السبعة هى صورة الفاتحة لأنها سبع آيات .

- « و يقولون « سبعة » وثامنهم كلبهم » - سورة الكهف (آية)

- « سبع » بقرات سمان
- يأكلهن « سبع » عجاف
- و « سبع » سنبلات خضر

والآية هى : (يوسف ايها الصديق أفتنا فى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر . . . الآية) .

- ثم يأتي من بعد ذلك « سبع » شداد يأكلن ماقدمتم لهنّ الا قليلا . . . الى اخر الآية

- « قال تزرعون « سبع » سنين دأبا . . . - الآية (سورة يوسف)

- « و بنينا فوقكم « سبعاً » شدادا » (آية) . . . سورة عمّ

- « مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبّة أنبتت «سبع» سنابل . . الى اخر الآية

- « الذى خلق « سبع » سموات طباقا » (آية) سورة تبارك

- وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية . سخّرها عليهم « سبع » ليالٍ . . . الآية. سورة الحاقة

- وفى القرآن سور الحواميم « سبعة » وهى : غافر وفصّلت والشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف .

- والمطول من القرآن « سبع » : سور : البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف و يونس .

- والأرضين « السبع »
- والله خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش فى « السابع »
- وكيف اخاف الناس والله قابض على الناس « والسبعين » فى راحة اليد - اى سبع سموات وسبع اراضين - (الفرزدق) .
- النطقاء بالشريعة « سبعة » وهم : آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد ومحمد المهدى سابع النطقاء .
- وبين كل اثنين من النطقاء « سبعة » أئمة يقتدى بهم .
- أولاد النبى «سبعة» وهم : عبد الله وابراهيم والقاسم ، وفاطمة وزينب ورقية وام كلثوم .
- الحجاج يلفون حول الكعبة « سبع » لفات . يعبر عنها فى لغة الدين بالطواف سبعة أشواط .
- والمحمل يدور « سبع » مرات
- وأبواب الجنة « سبعة »
- وأبواب النار « سبعة » .
- وكان الحكام فى زمن الفراعنة يسجدون لفرعون مصر « سبع » سجدات كل سجدة «سبع» مرات
- وصّى سيدنا موسى بنى اسرائيل بان يقدسوا يوم السبت le Sabbat (سابع) يوم الاسبوع
- كنائس آسيا « السبع »
- والاناجيل « السبعة » .
- وأسرار الكنيسة السبعة وهى : العماد والتثبيت والمناولة والاعتراف ومسحة المرضى والكهنوت
- وسور التوبة « سبعة »
- ووصايا الكنيسة « سبعة »

– وفى تاريخ السيدة مريم العذراء الآلام « السبعة » . والافراح « السبعة » . والامجاد « السبعة » .

– ويقال ان المسيح عليه السلام تكلم « سبع » مرات على الصليب وبقى عليه « سبع » ساعات وظهر لتلاميذه « سبع » مرات .

– فضائل البوذية « السبع » .

– الخطايا الرئيسية «سبعة» Les sept péchés capitaux وهى : الحسد . والبخل . والغضب . والكسل . والكبرياء . والشراهة ، والدعارة .

– وسفر الرؤيا (آخر اسفار العهد الجديد) مكون من «سبع» رؤى .

– حكماء اليونان « سبعة » Les sept sages de la Grèce

– ناموس التبدل فى الانسان كل « سبع » سنوات

– خديويو مصر « سبعة » (محمد على وابراهيم وعباس الاول وسعيد واسماعيل وتوفيق وعباس الثانى) .

– جامعة الدول العربية « السبعة » (مصر وسوريا ولبنان والعراق والمملكة السعودية واليمن وشرق الأردن) .

– وقديماً كانت مصر الوسطى (Heptanomide) مكونة من « سبعة » أقاليم .

– وفى قرافة قايتباى قبّة من قباب عهد المماليك معروفة باسم قبّة «السبع» بنات.

– وفى القرافة الكبرى (بين البساتين ومصر القديمة) كانت توجد « سبع » قباب (لم يبق منها الآن غير اربع) منها سته أنشأها الحاكم بأمر الله على اسرة بنى المغربى .

– والاشراف الاعاجم الذين تآمرا على خلع « سميرديس » الذى استولى على عرش العجم احتيالا بادعائه انه أخو قمبيز كانوا « سبعة » .

– والدم الذى يجرى فى شرايين شارلكان أعظم أباطرة الجرمان انما ينحدر من دم سبع أسر ملوكية استوت على العرش .

– والممالك السكسونية التى تتكون منها انجلترا « سبع »

— مدينة روما بنيت علي « سبع » رواب (كل رابية منها اصبحت الآن قسما من أقسام روما) .

— ومدينة عمَّان بنيت على « سبع » رواب

— ومعهد بيلوس Bélus كانت تعلوه « سبعة » ابراج ملونة« بسبعة » ألوان (الاسود والأبيض والازرق والفضى والذهبي والبرتقالى والاحمر) .

— همذان مدينة (من بلاد العجم) شهيرة بأسوارها « السبعة » التى بنيت لتحميها من غزوات الاعداء .

— وقديماً كان للنيل « سبعة » فروع .

— والأخواب « السبع » وهى (صخرة مشهورة فى انجلترا على مقربة من ميناء دوفر وهى أشهر الصخور البيضاء فى انجلترا) .

— وفى السودان سبعة احراب

— حرب السنوات « السبع » وهى (حرب دامت « سبع » سنوات من سنة ١٧٥٦ الى ١٧٦٣) .

— ومدة رياسة رئيس جمهورية فرنسا « سبع » سنوات .

— عجائب الدنيا « سبعة » Les sept merveilles du monde

— والكواكب السيارة « سبعة » وهي : (الشمس والقمر والمريخ وزحل وعطارد والسنبلة والزهرة .

— والدب الاكبر يتألف من « سبعة » نجوم .

— وللقمر « سبعة » أوجه .

— والمعادن الرئيسية « سبعة » وهي : الذهب والفضة والنحاس والقصدير والرصاص والحديد والزئبق .

— ايام الاسبوع « سبعة » .

— ايام العجوز « سبعة » تأتى فى عجز الشتاء و يشتد فيها البرد .

— وألوان قوس القزح « سبعة » .

– حمّى « السبع » عند الاطباء هى التى تنوب كل سبعة أيام لقلّة الخلط الفاعل لها.

– مرض « السبعة» ايام (وهو مرض يصيب الاطفال حديثى الولادة فى اليوم السابع من ولادتهم) .

– أسبعت المرأة أى ولدت « لسبعة » أشهر .

– وفى الرأس « سبع » فتحات (العينين والأذنين وفتحتا الأ نف والفم) .

– وفى الثدى « سبع » ثغرات .

– رجل « سباعى » البدن أى تامّه .

– والمعلقات « سبعة » وهى « سبع » قصائد من نظم الجاهلية علقت فى الكعبة فقيل لها ذلك .

– « سبّع » الله لك أى أعطاك أجرك « سبع » مرات أو « سبعة » أضعاف .

– وفى اللسان « سبع » الله لك أى رزقك « سبعة » أولاد .

– وفى الحديث : من لها يوم « السبع » أى من لها يوم القيامة .

– والمعارضون فى هيئة المفاوضات المصرية الانجليزية « سبعة »

– وفى الامثال السائرة عند الفرنساويين (أدر لسانك «سبع» مرات قبل أن تتكلم)

Il faut tourner sept fois sa langue avant de parler.

– يقول الفرنساويون : ها اجمل « السبعة » يقولونها على سبيل المزاح عندما يفد شخص على جماعة على غير موعد. Voilà le plus beau des sept.

– وكان الماريشال مولتكى (زميل وصديق بسمارك) قليل الكلام يضنّ به ضنانة كبيرة فوصفه أحد مؤرخيه بكلمة بليغة قال انه قادر على السكوت « بسبع » لغات Il sait se taire en sept langues.

– شارع « السبع » ساقيات .

– وشارع «السبع» بنات فى الاسكندرية

– والسبوع هو « اليوم السابع » لولادة الطفل .

– وكثيراً ما ترد السبعة على ألسنة العامة مثل قولهم : (الثعلب فات فات وفى ديله « سبع » لفات . و « السبعة » ودمتها . والقط « بسبع » ارواح و « السبع »

صنائع والبخت ضائع . والاراذل « السبعة » وهم : نوتى وحانوتى وحمامى وعرقسوسى وحمار واسكافى وشيخهم فى الرذالة الحلاق)

—"L'Apocalypse de Saint Jean, se compose d'une courte introduction sous forme de lettres aux sept Eglises d'Asie, de sept visions et d'une conclusion. Les sept visions peuvent prendre les titres suivants : 1°) les sept étoiles et les sept chandeliers ; 2°) les sept sceaux du livre avec les sept trompettes ; 3°) la femme, le dragon et la bête ; 4°) les sept coupes de la colère et la grande Babylone ; 5°) le grand banquet de Dieu ; 6°) Satan lié pour mille ans et la terre nouvelle ; 7°) la Sainte Jérusalem.

— Les MACCHABEES, nom de sept frères qui subirent le martyre avec leur mère sous Antiochus Epiphane (168 av. J.—C.)

- ومن المأثور عن السيد المسيح قوله :

" Il n'est pas sept fois, mais soixante dix-sept fois sept que tu pardonneras à ton prochain ".

---

(١) — كتبنا هذه المقالة فى مجلة « الثقافة » عدد اول مايو سنة ١٩٤٥ فلما اطلع عليها حضرة صاحب السعادة رئيس محكمة استئناف مصر أرسل الينا الكلمة الكريمة الآتية :

حضرة الاستاذ الكبير عزيز خانكي بك

« قرأت مقالك عن « حظ الاعداد » المنشور فى مجلة الثقافة فوجدت فيه من وفرة التحصيل . وسعة الاطلاع . وقوة الذاكرة . وترتيب الذهن . وتحقيق الامور . وخفة الروح . ما يشهد لكاتبه بالفضل . أمدكم الله بالصحة والعافية . حرر فى ٢٠ جمادى الاولى سنة ١٣٦٤ — ٢ مايو سنة ١٩٤٥ المخلص (محمد محمود)

حظ الألوان

وللالوان حظّ مثل حظّ الأعداد : فى المدن . وفى البحار . وفى الأنهر . وفى الطباع . وفى الأسماء . وفى الحقيقة . وفى المجاز : —

فى المدن : يقولون تونس البيضاء . كما يقولون تونس الخضراء . والرقة البيضاء (مدينة على الفرات) . والدار البيضاء (فى مراكش) . والحـيرة البيضاء . والجزيرة الخضراء (فى مصر بلد آل مرعى) . وأندونسيا الخضراء . ودمشق الخضراء . والبصرة الزهراء) . ووادى الصفراء (فى الحجاز) . والحمراء (فى بلاد نجد حيث هزم الوهابيون الارناؤود الذين أرسلهم محمد على باشا لمحاربتهم) . والشقراء فى بلاد نجد وفيها سلم الوهابيون لابراهيم باشا فى ٢٢ يناير سـنة ١٨١٨) . والجزيرة الخضراء (برمودا) . وحلب الشهباء . وصيدا الزهراء . وصور الغراء . والجزيرة الشقراء (فى القطر المصرى) . والرأس الأخضر (غرب افريقيا) . والغابة السوداء (فى المانيا) . وروسيا البيضاء . والحمراء (أسم غرناطة بالاندلس ومنه « رعي الله بالحمراء عيشاً قطعتـه ») . العتبة الخضراء (فى القاهرة) وكان اسمها من قبل « العتبة الزرقاء » (وهى الآن ميدان الملكة فريده). الباب الاخضر (فى الاسكندرية) . وشارع السكة الخضراء(فى باريس). والحمراء (فى امبابة). والازرق – بعـد جبل الدروز فى جهة يقال لهـا القربات . وأبيا الحمراء (فى البحيرة) .أبو الأخضر (فى الشرقية) . الـكوم الأخضر(فى البحيرة بين دمنهور وحنوش عيسى) . والكوم الأحمر (خط المناشى) . والخضراء (قلعة باليمن). واليمن الأخضر . والزرقاء (بلدة فى الدقهلية وهى بلد معالى ابراهيم باشا عبد الهادى). والبيضاء (فى البحيرة) . والبيضاء ايضاً (خط المنصورة وكفر صقر). والبيضاء (من قرى شيراز مولد سيبويه) . والـكوم الأسـود (فى مصر) . والجبـل الاسود Monténégro . والجبـل الاسود ايضاً la Montagne Noire بفرنسـا فى مقاطعـة la Haute Garonne .والاحمر (فى بلاد الحجاز أحـد الجبلين القريبين من مكة

واسمهما الاخشبان) . والحمراء (اسيوط) . والعين (الزرقاء) وهى عين جارية فى المدينة المنورة . وزرقا (بين عمان ودرعا) . و (la grande bleue) كنيــة البحر . والـكوم الأخضر (بجوار الاهرام) والجبــل الأخضر (فى عمان) والجبل الأصفر (بجوار الخانكة) والجزيرة الخضراء (فى الاندلس)

ووصف أحد المؤرخين ديار مصر فقال أنها تكون :

- ثلاثة أشهر (لؤلؤة بيضاء)
- وثلاثة أشهر (مسكة سوداء) .
- وثلاثة أشهر (زمردة خضراء) .
- وثلاثة أشهر (سبيكة حمراء) .

ويوصفون المدن بأوصاف أخرى فيقولون : مكة المـكرمة (وام القرى) . والمدينة المنورة (وهى يثرب وكانوا يلقبونها بالمرحومة وبالحيرة والجابرة) . ودمشق الفيحــاء . والبصرة الرعناء . وبيروت مدينة الحـكمة . واستانبول دار السعادة . وباريس مدينة النور . وروما المدينة الخالدة . ومصر المحروسة . ويسمون بغداد دار السلام ويسميها فيلسوف المعرة (محــلة الفقهاء) . وقرطبة مدينة الامراء . واليونان والرومان كانوا يسمون بلاد اليمن (بلاد العرب السعيدة) l'Arabie heureuse . ومدينة Los Angeles بولاية كاليفورنيا بأمريكا ومعناها ملـكة الملائكة Reine des Anges

وفى البحار :

- البحر الابيض المتوسط (بين أوروبا وأفريقيا) .
- والبحر الابيض (فى شمال روسيا) .
- البحر الاسود (بين روسيا وتركيا) .
- البحر الاحمر (بين مصر وبلاد العرب) .
- والنهر الاحمر (فى تركيا قيزيل عرمق)
- البحر الاصفر (فى الصين) .
- البحر الأخضر (المحيط الهندى وكان يسمى قديمًا بحر العرب) .

- الخليج الأزرق (فى مصر على بُعد بضعة كيلو مترات من دمياط حيث نزل الصليبيون فى حملة ملك فرنسا لويس التاسع)
- البحر الميّت
- ونهر الموتى Rio des Mortes, Rivière des Morts
- بحر الظلمات
- البحيرات المرة

فى الأنهر :

- النيل الأزرق (في السودان)
- النيل الأبيض (فى السودان)
- النهر الاسود Le Fleuve Noir (فى بلاد التونكان Le Tonkin)
- النهر الأحمر Le Fleuve Rouge (فى بلاد التونكان أيضاً)
- النهر الاحمر أيضاً (فى امريكا الشمالية) .
- النهر الاحمر أيضاً (فى أذربيجان) (قزل اوزون) يفصل بين اذربيجان والعراق العجمى ومجراه الاسفل اسمه (النهر الابيض) سفيد رود بالفارسيّة
- النهر الاصفر (فى بلاد الصين وهو نهر Yang-tse-Kiang) .
- التبر الاصفر Le Tibre Jaune (نهر بايطاليا) .
- والنهر الفضى Rio de la Plata ومعناه Rivière d'argent فى بلاد الارجنتين

ويقولون مجازاً :

- عيش أخضر
- سنة خضراء . وسنة سوداء . وسنة بيضاء
- والشعار الاخضر أختاره العلويون شارة أمامتهم
- والأسود اتخذه العباسيون شعاراً لهم .
- والمودة بيننا خضراء
- والكتيبة الخضراء التى كانت حول النبى عند عمرة القضاء
- الأمر بيننا اخضر . (أى جديد لم يخلق) .

- هو يحرق الاخضرين أى العشب والشجر وهو كلام تهويل .
- وقد تطلق الخضرة على الزرقة ومنه قولهم للفلك (القبّة الخضراء). ويعنون بها السماء أيضاً فيقولون ما تحت الخضراء اكرم من فلان . وقد يطلق الاخضر على الاسود أيضاً كقوله لما بدا ذاك العذار الأخضر أى الاسود .
- هم خضر المناكب (أى فى خصب عظيم لأن الخضرة هى من أسباب الخصب) .
- ومثله قولهم : هم خضر المرابع
- وذوو الدم الازرق كناية عن النبلاء .
- عدوّ أزرق (أى شديد العداوة) .
- الزرقة (العمى) وفى التنزيل : ونحشر المجرمين يومئذ زرقا (أى عميا) .
- الزرقا ، لقب السماء . يقال ما تحت الزرقاء خير منه .
- ويقال للأعداء هم زرق العيون لأن الروم اعداؤهم زرق العيون .
- وحكومة سنار معروفة بالدولة الزرقاء .
- وعند العامة الخرزة « الزرقاء » تقوم مقام التميمة (الحجاب)
- نعمة بيضاء .
- والذهب الابيض (يطلقونه فى كندا على الورق لأنه مصدر مهم من مصادر ثروتهم) .
- والذهب الأبيض فى مصر كناية عن القطن لانه المحصول الرئيسى فى مصر .
- والذهب الاسود كناية عن الفحم الحجرى .
- والفحم الابيض كناية عن مساقط المياه .
- اليد البيضاء واليد الخضراء بمعنى واحد . يقولون لى عنده يد خضراء .
- وفى التنزيل : وكلوا واشربوا حتى يتبيّن لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم أتموا الصيام الى الليل . (سورة البقرة) .
- واللون الابيض شعار بنى امية
- وكانت راية مصر صفراء فى عهد قايتباى

- الوردة الحمراء (شارة أسرة لانكستر الانجليزية)
- والوردة البيضاء (شارة اسرة يورك)
- وكان العلم الاسود شارة مسلمى الهند لما احتجوا على انجلترا
- العلم الأسود (علم خراسان فى أيام ابن مسلم)
- قلب أبيض وقلب أسود
- ويقال هم سود الاكباد (أعداء)
- ويقولون مجازاً ذهب سواد حاضره ببياض ماضيه .
- ومثله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه
- الموت الاسود (الطاعون)
- الموت الأبيض (الموت فجأة)
- الموت الاحمر (الموت قتلا) .
- ويقال اندر من الكبريت الاحمر
- يوم أسود
- والكذب الأسود
- قيل لهم بالاسود والابيض .
- القائمة السوداء
- الكتاب الاسود
- والغابة السوداء (فى المانيا) .
- الجيش الاحمر (الروسى)
- روسيا البيضاء (غير الشيوعية)
- هم الذهب الاحمر والحسب الافخر .
- العين الحمراء
- الحمراء (السنة الشديدة)
- والحمراء « العجم » ومنه (ليس فى الحمراء مثله أى فى العجم)

- والأحمر معناه الأبيض ومنه الحديث : بعثت الى الأحمر والاسود (أى الى العجم والعرب) .

- والعرب تقول امرأة حمراء أى بيضاء ومنه الحديث : « قال على لعائشة إياك أن تكونيها يا حميراء » أى يا بيضـاء . والاحمر أيضاً الذهب والزعفران واللحم والخمر . نقول (نحن من أهل الأسودين لا من أهل الاحمرين) أى من أهل التمر والماء لا من أهل اللحم والخمر .

- الملك أدوار سمى الأمير الأسود (Le Prince Noir)

- والصليب الاحمر . والهلال الاحمر

- وفى كتاب أبو عبيدة ابن الجراح الى عمر بن الخطاب : « قد وليت أمر هذه الامة أحمرها وأسودها » .

- والجبل الاحمر (فى العباسية)

ويقول شوقى شاعر مصر (وللحرية الحمراء باب بكل يد مضرجة يدق)

- الغرفة السوداء (فى سجن الاستئناف حيث المشنقة) .

- Idées noires

- Point noir نقطة سوداء

- واليد السوداء . وجمعية التنين الاسود

- واللون الاسود شعار الحداد

- الهواء الاصفر وقرأنا (كان أشدّ عليها من الطاعون الابيض والهواء الاصفر والموت الاحمر) .

- بنو الأصفر (ملوك الروم)

- والصفر (الدنانير والدراهم) يقال أتيته بالصفر والبيض . وكان الامام على كرم الله وجهه يتجافى عن جمع المال ويقول : يا صفراء ويا بيضاء غُرى غيرى .

- الصفرة (الجوعة) ومنه الحديث : صفرة فى سبيل الله خير من حمر النعم . أراد بها الجوعة وخلوّ البطن ،

ويقول الفرنساويون :

- فلان يقول تارة أبيض وتارة أسود .il dit tantôt blanc, tantôt noir أى يغير رأيه من وقت الى آخر .

- أعطاه بطاقة بيضاء أى أعطاه الحرية التامة يفعل كما يشاء.Donner carte blanche

- انتقل من الابيض الى الاسود أى انتقل من الشيء الى ضده

Passer du blanc au noir.

- و .Voir tout en noir يرى الدنيا حالكة فى نظره

- وليلة بيضاء .Nuit blanche (أى كلها أرق بلا نوم) .

- غضبة بيضاء .Une colère blanche

- والطاعون الأبيض (داء السل)

- ملكة بيضاء Reine Blanche اسم يطلق فى فرنسا على الملكة التى يموت عنها زوجها .

- والسلاح الابيض Arme blanche (السيف)

- وصلح أبيض Paix blanche (لا علىّ ولا لىّ)

- الحزب الأبيض Parti blanc وهو حزب ملوك البربون les Bourbons بفرنسا

- والجبل الأبيض Mont Blanc (بين فرنسا وسويسرا)

- والكتاب الأبيض (مجموعة الوثائق الرسمية التى تجمع فى كتاب عن فلسطين) .

- الكتاب الأصفر (وهو الكتاب الذى أصدرته فرنسا قبل الحرب العالمية الأخيرة) .

- ويأتى اللون الابيض واللون الاسود بمعنى البراءة أو الادانة .

"Selon que vous serez puissant ou misérable, les jugements de Cour vous rendent blanc ou noir"

- كما يأتى بمعنى الحسن والقبيح كقولهم نهارك أبيض ونهارك أسود :

- القمر الاشقر Lune rousse وهو قمر شهر ابريل وينسبون اليه التأثير فى نموّ النباتات الصغيرة

- ومياه بيضاء Eau blanche محلول كيماوى لمعالجة الكدمات التى تصيب جسم الانسان

- عهد الارهاب الابيض Terreur blanche (فى سنة ١٨١٥ بعد سقوط نابليون ثار أنصار الملكية على رجال العهد السابق واعملوا فيهم السيف وامتدّت الثورة من باريس الى الاقاليم وقد سميت هذه الثورة الجامحة باسم Terreur blanche عهد الارهاب الابيض ومن فظائعها : اغتيال الماريشال Brune فى مدينة أفينيون Avignon . واغتيال الجنرال لاجارد Lagarde . وفى مرسيليا ذبحوا جماعة المماليك الذين استحضرهم نابليون معه من مصر . وفى تولوز اغتالوا الجنرال راميل Ramel

- عهد الارهاب الاحمر Terreur rouge (وهى فترة الارهاب الذى حدث فى زمن الثورة الفرنساوية وفيها قتل آلاف من الابرياء) .

- مزاج أسود Humeur noire

- Peste noire الطاعون

- ويقال أيضاً la place est noire de monde بمعنى مكتظ بالناس

- الملاك الاسود

- ويقولون n'y voir que du noir بمعنى لايفهم منها شيئاً .

- السوق السوداء Marché noir او Black Market وتأتى أيضاً بمعنى الزيادة الفاحشة كقولهم : Il lui jeta son âge à la figure avec une majoration digne du marché noir

- bête noire تطلق على الشخص الذى تكره أن تراه أو أن تسمع بأسمه .

- الوزارة السوداء Le Cabinet noir (وهى وزارة مستبدّة كانت فى عهد شارل العاشر ملك فرنسا كانت تستبيح فضّ المراسلات الخاصّة لتعرف مافيها من أسرار ومن مؤامرات ولما سقطت خلفتها وزارة مارتينياك وأصدرت قانون فى ١٩ يونيه سنة ١٨٢٨ أبطلت فيه ما كانت تعمله الوزارة السابقة) .

- ingratitude noire بمعني اشنع نكران الجميل

- الخطر الاصفر le péril jaune (يقصدون الخطر اليابانى)

- والخطر الاحمر le péril rouge (« « الروسى)

- ويقال قلبه اسود une âme noire

- و يأتى اللون الاسود رمزاً للحداد
- ضحكة صفراء Rire jaune (أو ضحكة بتكلف)
- الحمى الصفراء Fièvre jaune
- و يقولون شيخوخة خضراء Une verte vieillesse, un vert grand père للهرم الذى يحتفظ بقوّته ونشاطه .
- خوف أزرق peur bleue (أى شديد)
- بقى أزرق en rester bleu (أى بقى مبهوتا)
- والسلطان الاحمر le Sultan rouge كنية السلطان عبد الحميد المشهور بالسفاح
- الطاهى الماهر cordon bleu
- و يسمون العسكرى المجنَّد حديثا un bleu
- و يقول العامّة : القرش الابيض ينفعك فى اليوم الاسود .
- عام أسمر (اذا كان جدبا شديدا لا مطر فيه)
- وتوجدزهرة تبيّن الوقت : اذ يقال أن فى مقاطعة « أوكساكا » بالمكسيك تنبت زهرة نادرة تدعى «أزرق ، أبيض ، أحمر» . وسرّ تسميتها بهذا الاسم الغريب انها تغيّر لونها عدة مرات فى اليوم . ففى الصباح الباكر تبدو بيضاء ناصعة البياض ثم تحمرّ شيئاً فشيئاً مع تقدّم النهار حتى تصير عند الظهر تماماً حمراء قانية . . ثم تبدأ فى التحوّل الى اللون البنفسجى بالتدريج حتى اذا كان المساء صارت زرقاء قاتمة . . وفى أثناء الليل تتدرج فى « خلع » صبغتها تلك حتى تعود عند شروق الشمس فى الصباح بيضاء من جديد . والأغرب من هذا ان عطر تلك الزهرة لايفوح الا خلال ساعة أو ساعتين يوميا حين تكون حمراء

وفى الاسماء

- جورج (ابيض)
- وابن الاحمر (صاحب غرناطة وهو الذى بنى قصر الحمراء فى غرناطة)

- ومحمد (الاسمر)
- ومحمود (الازرق)
- و(زرقاء) اليمامة .
- وعادل (اسود)
- وأميل (اشقر)
- ومحمد (الاشقر)
- وجبرائيل (اصفر)
- والسودان والبيضان .

أليس للالوان حظ مثل حظ الاعداد ؟ .

ثلاثيـــات

ولعدد ٣ حظ أيضاً :

- الثالوث ما ركب من ثلاثة . ومنه الثالوث الأقدس لأقانيم ذات الواجب الوجود : الأب . والابن . وروح القدس .
- أحبّ التوحيد فى ثلاثة : الله . والمرأة . والمبدأ (اسماعيل باشا صبرى) .
- ثلاثة جدّهن جدّ وهزلهنّ جدّ : الطلاق . والعتق . والنكاح . كانوا فى الجاهليـة يطلّقون ويعتقون ويتناكحون ثم يقول كنت لاعباً فنزلت الآية (ولا تتخذوا آيات الله هزواً) .
- طلاق الحرة ثلاث متفرقات
- يقع الطلاق رجعيا بثلاثة الفاظ من الفاظ الكناية (وهى اعتدى واستبرئى رحمك وانت واحدة)
- ثلاثة يذهبن عنك الحزن : الخضرة . والماء . والوجه الحسن .
- ثلاثة لا تدوم : ضوء النهار . وهدوّ البحر . ووعود المرأة .
- ثلاثة لا أمان لهنّ : البحر . والسلطان . والزمان .
- شركاء الأديب ثلاثة : الفكر . والحبر . والورق .
- ويقول الفرنساويون Les trois Grâces وهى رموز يونانية وإيطالية قديمة لثلاث آلهات رواها هومير أشـعر شعراء الأغريق تمثل الجمال والدلال . وقد تفنن المصورون والنحاتون فى ابراز فـكرة هومير فى لوحات أشهرها لوحة المصـوّر المشهور روفائيل Raphaël وتوجد هـذه اللوحة فى متحف الفنون الجميلة بمدينة سيينا Sienna بايطاليا .
- ويقولون أيضاً ماثنّى الا وثلث (Jamais deux, sans trois)
- ويقال هـذا شيخ لا يثنى ولا يثلث (أى لا يقدر فى المرة الثانية ولا الثالثة ان ينهض)
- ذو الثلاث : حبل ذو ثلاث قوى .
- والجسم له ثلاثة ابعاد

- والثلاثاء هو اليوم الثالث من الأسبوع .
- و يقال رماه بثالثة الأثافي (أى بالشركله) وثالثة الأثافى معناها القطعة من الجبل يجعل الى جنبها اثنتان .
- وفى الرياضيات (حساب المثلثات) Règle de trois
- قانون الوحدات الثلاث (وهو الذى فرض على القصة التمثيلية فى وقت ما)
- وفى الفلك المجوس الثلاثة Les trois Mages : كوكب « الجبار » Orion المكون من ثلاثة نجوم
- وفى الفلك أيضاً الملوك الثلاثة Les trois Rois وتعرف عند العامة بعصا يعقوب (راجع دائرة البستانى فى كلمة Orion وسماها « الجوزاء »)
- والنجوم الثلاثة - كثيراً ما تستعمل النجوم الثلاثة امضاءً للشخص الذى لا يريد أن يظهر اسمه الحقيقى فيقولون Monsieur de trois étoiles أو Madame ***
- والأنهر الثلاثة Trois Rivières مدينة فى كندا فى مقاطعة كبك Québec
- ويحمل المجرم فى عنقه ثلاث سلاسل : سلسلة الوراثة وسلسلة القانون وسلسلة السجن .
- لا يكون الصديق صديقاً حتى يحفظ أخاه فى ثلاث : فى نكبته وغيبته ووفاته
- آفات مصر ثلاث : الفقر والجهل والمرض
- متى دخل قلب الانسان التعبد للمال خرج منه ثلاثة : الدين والايمان والضمير
- قال الرشيد احفظوا عنى ثلاثاً : الجوار نسب والقناعة نسب والصداقة نسب
- قال احمد بن سهل الرجال ثلاثة : سابق ولاحق وماحق
  - فالسابق الذى سبق بفضله
  - واللاحق الذى لحق بأبيه فى شرفه
  - والماحق الذى محق شرف أبائه
- النسب المجازى فى ثلاثة : الجوار نسب والمودة نسب والصناعة نسب .
- ولفولتير Voltaire كلمة من جوامع الكلم هى :

"Le travail éloigne de nous trois grands maux: l'ennui, le vice, et le besoin."

ومعناها العمل يبعد عنا ثلاث مصائب : الضجر والفساد والحاجة .

– ثلاثة أداروا دفة حرب سنة ١٩١٤ - ١٩١٨ ووضعوا معاهدة الصلح وهم :

- الرئيس ولسون Wilson رئيس الولايات المتحدة .

- مسيو كليمانسو Clémenceau كبير وزراء فرنسا .

- مستر لويد جورج Llyod Georges كبير وزراء انجلترا .

– الثلاثة الكبار Les trois Grands الذين اداروا دفة الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ – ١٩٤٥ وهم :

– روزفلت Roosevelt رئيس جمهورية الولايات المتحدة .

– المار يشال ستالين Staline رئيس الاتحاد السوفيتى .

– ومستر ونستون تشرشل Winston Churchill كبير وزراء انجلترا .

– زعماء الشعر فى عصر بنى مروان ثلاثة : جرير والفرزدق والاخطل .

وزعماء الشعر فى عصرنا وفى مصرنا ثلاثة : احمد شوقى وحافظ ابراهيم وخليل مطران

– الدوائر المدنية الكلية مركبة من ثلاثة قضاة

– الدوائر المدنية بمحكمة الاستئناف مركبة من ثلاثة مستشارين

– ويكون الايمان بثلاثة : معرفة بالقلب . واقرار باللسان .وعمل بالاركان

– ثلاث من كن فيه فقد استكمل الايمان : مَن اذا رضى لم يدخله رضاه فى باطل .ومن اذا غضب لم يخرجه غضبه عن الحق . ومن اذا قدر لم يتناول ما ليس له (لحسن بن محمد بن الحسين)

– ويقول الشعبى « العلم ثلاثة اشبار فمن نال منه شبراً شمخ بانفه وظن انه ناله . ومن نال الشبر الثاني صغرت اليه نفسه وعلم انه لم ينله . واما الشبر الثالث فهو فهيهات لا يناله احد ابداً

– وقال حكيم « ان المسألة لا تحِل الا لثلاثة : لذى دم موجع .او غرم مفظع . او فقر مدقع

خماسيـــات

- ويقولون خمسة سادسهم كلبهم (آية فى سورة الـكهف)
- ألم ترَ أنَّ الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسـة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم . . . . الخ الآية
- أركان الاسلام خمسة : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . وإقامة الصلاة . وإيتاء الزكاة . وصوم رمضان . والحجّ إلى بيت الله من استطاع إليه سبيلاً .
- الصلوات المفروضة فى اليوم والليلة خمس : الصبح . والظهر . والعصر . والمغرب . والعشاء .
- أصابع اليد خمسة .
- الحواسّ الخمسة .
- خمسة وخميسة .
- العالم خمس قارات
- الفائدة القانونية خمسة فى المائة
- الموانىء الخمسة Les cinq ports (اتحاد بحرى فى الجنوب الشرقى من انجلترا مؤلف من الموانيء الخمسة الآتية :
  - Sandwich سندويتش
  - Douvres دوفر
  - Hythe هايت
  - Romney رومنى
  - Hastings هاستنجس

- Cinq Mars اسم المركيز هنرى كوافيه روزيه . لعب دوراً مهماً في عهد لويس الثالث عشر ملك فرنسا وقد اتهم بأنه دبر مؤامرة لاغتيال الكردينال ريشيليو المشهور كما اتهم بالخيانة العظمى فحوكم وحكم عليه بالاعدام واعدم فى ١٢ سبتمبر سنة ١٩٤٢ .

- المدن الخمس Pentapole . -تدخل فى القاب غبطة بطريرك الاقباط الارثوذكس بمصر « المدن الخمس الغربية » . فما هي هذه المدن الخمس الغربية ؟ . المدن الخمس الغربية معروفة باسم بنتابول Pentapole و بنتابول مركبة من كلمتين يونانيتين بنتا Pentaومعناها خمسة و بول pole أو بوليس polis ومعناها مدينة . ومنها Héliopolis أى مدينة الشمس .

١ - والمدن الخمس الغربية Pentapole libyque هى :

- سيرينه Cyrène وهى برقه

- أبولونى Appolonie (والآن مرسى سوسه)

- بتوليمايس Ptolémais وهي الآن Tolémata

- توشيرا Tauchira أو (أرسينويه Arsinoe وأرسينويه اسم أميرة مصرية هى بنت بطليموس لاجوس تزوجت ملك تراقيا و بعد موت زوجها تزوجت بطليموس فيلادلف .

- بيرينيس Bérénice (والآن بنغازى)وكانت توجد فى ضواحى هذه المدينة حديقة مشهورة باسم Jardin des Hespérides زعموا أن أشجارها كانت تطرح تفاحاً من ذهب . و بيرينيس Bérénice اسم لعدّة أميرات وملكات مصرية منهنّ بيرينيس زوجة بطليموس سوتير ملك مصر ووالدة بطليموس فيلادلف . و بيرينيس بنت بطليموس فيلادلف التى تزوجت بملك سوريا انطيوكس تيوس . و بيرينيس بنت أخرى من بنات بطليموس فيلادلف وقد تزوجت بأخيها الشقيق بطليموس أفرجيت Evergète وشاركته فى حكم مصر ورزقت منه ولداً هو بطليموس فيلوباتور . ثم

بيرينيس بنت بطليموس أوليت Aulète وهى أخت كليوبطره الشهيرة ملكة مصر . ومدينة (العقبة) كان اسمها قديماً بيرينيس .

٢ – وتوجد « مدن خمس » أخرى معروفة بمدن فلسطين الخمس وهى : –

– سودوم Sodome (وهى قرية قوم لوط ويسمونها أيضاً سذوم) .

– عموره Gomorrhe

– أدمة Adama (على مقربة من البحر الميت « فى فلسطين » وقد اكتشفها المنقبون الفرنساويون فى سنة ١٨٥٠ واسمها الآن Ghor-Safieh .

– صيبوييم Séboim

– صوغر Segor أو Soar .

٣ – ويليها مدن الفينيقيين الخمس وهى : –

– غزّة Gaza

– عسقلان Ascalon

– أزوت Azoth

– جدارة Gadara

– عكا Accaron أو St. Jean d'Acre

٤ – وفى آسيا الصغرى توجد مجموعة « مدن خمس » رابعة وهي : –

– كوس Cos وهى جزيرة صغيرة على مقربة من جزيرة رودس كانت تابعة لتركيا ثم استولت عليها ايطاليا ثم استردتها اليونان بعد الحرب الأخيرة .

– كنيد Cnide وهى بلد المهندس المعمارى سوسترات Sostrate الذى بنى فنار الاسكندرية فى عهد بطليموس فيلادلف .

ويليها ثلاث مدن في جزيرة رودس وهى :

– لندوس Lindos (وقد زرتها فى سنة ١٩٣٦) .

– ياليزوس Yalisos

– كاميروس Camiros

٥ - وفى ايطاليا كانت توجد مجموعة « مدن خمس » خامسة وهى : -

- ريمينى Rimini
- و بيزارو Pesaro
- فانو Fano
- سنيجاليا Sinigaglia
- أنكونا Ancona وكان تنازل عنها ملك فرنسا ببين Pépin le Bref الى كرسي البابوية مع ابرشية رافنا Ravenna

فتكون مجموعات « المدن الخمس » خمسا .

- والتخميس عند الشعراء أن يضيف الشاعر الى البيت من شعر غيره ثلاثة أسطر تلتحم به فيجتمع من ذلك خمسة أسطر .
- غلام خماسى أى بلغ طوله خمسة أشبار وهو دون المراهق .
- جارية خماسية أى بنت خمس سنوات .
- عيد الخمسين - وهو عيد العنصرة .
- والجيش عند العرب خمس فرق .
- هو يضرب أخماساً لأسداس أى يسعى فى المكر والخديعة . وهو مثل يضرب لمن يظهر شيئاً ويريد غيره .
- والدوائر المدنية والجنائية بمحكمة النقض والابرام مؤلفة من خمسة مستشارين
- والحواس الخمس
- والصلوات الخمس

حظّ الأسماء

الكنية : اسم يعلق على الشخص للتعظيم نحو (أبي حفص وأبي الحسن) أو علامة عليه . وعند النحاة قسم من العَلَم وهو ما يكون مصدّرا باسم الابْ او الابن أو الأم أو البنت . والجمع كُنًى و كِنًى .

اللقب : أسم يسمَّى به الانسان سوى اسمه الاول فيراعى فيه المعنى بخلاف الأعلام . وفي اصطلاح اهل العربية عَلَم يُشعِر بمدح أو ذم باعتبار معناه الاصلى .

هذا والاختيار معيار الذوق

اختر لنفسك طُرفة من الطرف يعرف الناس ذوقك ان حسنة فحسن وان قبيحة فقبيح .

واختر لولدك اسما من الاسماء أو لقباً من الألقاب يعرف الناس ذوقك ان حسناً فحسن وان قبيحاً فقبيح .

والآن ما رأيك في ذوق من سمَّى أولاده و بناته بالأسماء والالقاب الآتية وفيها مزيج من العنصر العربي والعنصر الافرنجي . وفيها مزيج من ذوقين متنافرين . ذوق شرقي محض وذوق عربي قح . اسمع واحكم :

- نابليون سرور — Napoléon Sourour
- نابليون بسطوروس — Napoléon Bestavros
- بسمارك نصر — Bismarck Nasr
- كتشنر منقريوس — Kitchener Mancarius
- ونجت لبيب — Wingate Labib
- سلاطين بسطا — Slatin Basta
- كليمنسو تادرس — Clémenceau Tadros
- ولسلي واصف — Wolseley Wacef
- غرنفيل خليل — Granville Khalil

- ولسلى أبو سيف — Wolseley Abou-Seif
- أنيبال رزق الله — Annibal Rizgallah
- ولسون الخراط — Wilson Al-Kharrat
- روزفلت حنا — Roosevelt Hanna
- ستالين فلتاوس — Staline Faltaous
- بيرون حنا — Byron Hanna
- موسوليني قاسم — Mussolini Kassem
- غوردون خليل — Gordon Khalil
- فلاديمير دباس — Vladimir Debbas
- ملتون صليب — Milton Salib
- هومير زكى — Homére Zaki
- سقراط رزق — Socrate Rizk
- أبقراط خليل — Apocrate Khalil
- ستانلى فلتس — Stanley Faltas
- توجو مينا — Togo Mina
- توجو مزراحى — Togo Mizrahi
- توجو رزق الله — Togo Rizgallah
- زبلين سيداروس. — Zeppelin Sidarous

ولا يبعد أن نسمع غداً اسماء جديدة من رجال هذه الحرب مثل : ايزنهاور عبد الله . ومونتجمرى عشم الله . وتشرشل فضل الله . ومولوتوف نعمة الله .

- ثم :

- هربرت فانوس — Herbert Fanous
- كليمان عبد الواحد — Clément Abdel-Wahid
- اوجين شنوده — Eugène Chenouda

- ادموند زند	Edmond Zend
- و يلى فلتس	Willy Faltas
- أرنست ابو طقيه	Ernest Abou Takia
- جون خورى	John Khouri
- وليم الجمل	William el-Gamal
- ر يموند عبده	Raymond Abdou

- جوزيف توفيق (وجوزيف هو يوسف ولا أدرى لماذا فضّل اسم جوزيف على اسم يوسف) . والفريد صبـاغ (والفريد هو فريد ولا أدرى لماذا فضّلوا اسم الفريد على اسم فريد) .

كل هذه الأسماء أسماء متنافرة لا هى عربيـة ولا هى غربية. فيها الانجليزى والأميركى والألمانى والفرنســاوى واليونانى والروسى حتى اليابانى والقرطاجنى مخلوطاً مع العربى . لفظها ممجوج يقع على السمع موقع الاشمئزاز .

- وتجد فى اسماء الفتيات غير المسلمات العجب العجاب . فمنها :

- مينيرفا عبيد	Minerva Ebeid
- جيمى تادرس	Jimmy Tadros
- جنيفيف عبيد	Géneviève Ebeid
- جرترود خليل	Gertrude Khalil
- جانيت حكيم	Jeannette Hakim
- ميريل محفوظ	Mireille Mahfouz
- روبيل عبد الملك	Rewbel Abdel-Malek
- لوسيي نخله	Lucie Nakhlé
- برت مرعى	Berthe Marei
- ألفيرا صليب	Elvira Salib
- أفلين جرجس	Eveline Guirguis

– ايفون عبد الله Yvonne Abdallah

– كاميليا مرسى Camélia Moursi

– كليو بطره عبد الستار Cléopatre Abdel Sattar

وغيرها وغيرها من الاسماء الافرنجية البحتة التى تتنافر مع الاسماء العربية المحضة . يتألف منهـا كشـكول يقع موقع السماجـة يمجّه السمع مثل : روزموند . وريموند . وأوديت . ولوريس . ودوريس .

وفى ريف مصر تجد أسماء عربية ولـكنها غريبة جداً مثل :

بلبع . فلفل . فليفل . فرختى . فتفت . عدس . عسـل . بصل . حبّ الرمان . قصير الديل . بطيخة . عجور . أبو عجوة . أبو خطوة . أبو ملوخية . أبو طشت . طماعة . عطعوط . كتـكوت . حتويل . زهويق. زعزوع . شكشوك . شعشوع . شعيشع .حبس الحوّ .حسن الأعور . وفريد الاطرش .وعبدالله المشنوق . وعمر الأخرس . ابن بقر . وعبد الرحمن الجحش . السعيد الحمار . قط . قطه . وفار . وعلى الزئبق .

وتجد أيضاً اسماء شوارع وحارات ودروب غريبة جداً مثل :

شق التعبان .شقّ العرسة .قنطرة الدكة .قنطرة اللى كفر .والشيخ العبيط .والوطاويط . ودرب القطة .ودرب عجور ودرب البزابيز . ودرب ملوخية (ودرب ملوخيا اطلق على اسم فراش بقصر الفاطميين) .ودرب آية. ودرب أبو لحاف. ودرب القرودى. ودرب المهابيل. ودرب البزازرة. وشارع السكر والليمون. وشارع السبع والضبع .وشارع التنباك. وشارع معمل البارود. والبغالة . والفوالة. والنطاطة . والفرّاخه . والفجالة . ونور الظلام

قارن الآن بين ذوق من سمى أولاده بهذه الاسماء والالقاب المتنافرة الممجوجة و بين ذوق العرب الذين سموا أولادهم بأسماء فيهـا من سموّ المعـانى ، وعذوبة اللفظ ما فيها . خذ مثلاً الاسماء الآتية : شمس الدين . و بدر الدين . ونجم الدين . و بهـاء الدين . وزين الدين . وعز الدين . وخير الدين . وسعـد الدين . وفخر الدين . وتاج الدين . ومجد الدين . وجمـال الدين . وجلال الدين . وعلاء الدين . وعلم الدين . ونور الدين . وضياء الدين . وسراج الدين . وأمين الدين . وكريم الدين .وولىّ الدين . وتقىّ الدين . وشرف الدين . وسيف الدين . وفارس الدين . ونصر الدين . وعماد

الدين . وشهاب الدين . وعصام الدين . ومحيي الدين . وفتح الدين . وصدر الدين . وصلاح الدين . وركن الدين . ومؤيد الدين . ومجير الدين . وهبة الله . ونعمة الله . وضيف الله . وفضل الله .

والخلفاء كانت لهم أسماء وألقاب فى غاية السموّ فى مبانيها وفى معانيها . خذ مثلاً :
الراضى بالله . والمستكفى بالله . والمتوكل علي الله (ويسميه ابو بكر الخوارزمى فى احدى رسائله المتوكل على الشيطان لاعلى الرحمن) . والمعتمد على الله . والمستعلى بالله (وله مسجد بالجماليه) . والمستنجد بالله . والمعتمد بالله . والمقتدر بالله . والمستضىء بأمر الله . والحاكم بأمر الله . والقائم بأمر الله . والظافر بأمر الله . والمنصور بالله . والظاهر بأمر الله . والمستظهر بالله . والمسترشد بالله . والحافظ لدين الله . والناصر لدين الله . والمعزّ لدين الله . والعزيز بالله .
ومثل أسماء الخلفاء أسماء وزرائهم فنجد منهم ، عزّ الدولة . وفخر الدولة . وعضد الدولة . وسيف الدولة . وعين الدولة . وامين الدولة .

ولا أدرى لماذا يترك أهل الشرق الاسماء العربية الجميلة ويتسمون بأسماء أهل الغرب وفيها ما فيها من أسماء تمجها الأسماع ويستكرهها الذوق . قال الجاحظ : ان النصارى تسموا بعلي وبالحسن وبالحسين وبالعباس وبالفضل . وأذكر أن مسيو ده لسيبس الفرنساوى فاتح قنال السويس سمى ولداً من أولاده باسم « اسماعيل » تيمنًا باسم الخديو اسماعيل الذى احتفل فى عهده بفتح قنال السويس . ومثله اسماعيل ابى اللمع . واسماعيل بن قسطنطين (مقرىء مكة) . وكان اخواننا الاسرائيليون يتسمون بأسماء عربية أيضًا مثل اسماعيل ابن يونس (الطبيب اليهودى المشهور) .

وقد سرت فى هذا العصر فكرة التسمّى بأسماء فرعونية . فتجد مثلاً المرحوم اللواء كامل غبريال باشا سمَّى الاول من أولاده باسم تهوتمس والثانى باسم سنفرو والثالث باسم مونهوتب والرابع باسم أهمس . ومنهم من تسمَّى باسم سيزوستريس وباسم مينا . والاستاذة سنية هانم قراعة سمَّت مولودة لها باسم (تيتى شيرى) زوجة احمس الأول .

تغيير أصل لقب العائلة :

كانت عادة سخيفة تلك التي كانت متّبعة فى مدارس الحكومة الاميرية من جيل مضى . كانوا يغيّرون أسماء وألقاب التلامذة . يستعيضون اسماً بدل اسم ولقباً بدل لقب بلا معنى ولا مقتض . خذ مثلاً دولة اسماعيل باشا صدقى فان لقب عائلته هو (شكرى) من اسم والده شكرى باشا (أخواه نجيب بك شكرى وعزت بك شكرى) . والمغفور له عبد الخالق باشا ثروت . لقب ثروت دخيل ، لأن لقب العائلة هو (عبد الخالق) من اسم والده اسماعيل باشا عبد الخالق . أخوه (رياض بك عبد الخالق) . ومعالى عبد العزيز باشا فهمى لقب العائلة هو (عمر) من اسم والده حجازى عمر . وأخوته (محمد بك عمر وعبد الفتاح بك عمر وعبد الحميد بك عمر وعبد الرحمن بك عمر وعبد الخالق بك عمر) . ومثله احمد باشا حشمت فهو من عائلة (عمر) . وحسين بك زكى من عائلة (عمر) . والمغفور له فتحى باشا زغلول سمّوه فتح الله صبرى ثم استعاد هو لقب العائلة (زغلول) . واحمد خلوصى المهندس أصل اسمه احمد جمال الدين . وعبد الوهاب حسونه سموه (عزت) . وهكذا وهكذا . أما كان الاولى حفظ القاب العائلات لتخليد ذكراها من جهة ولتسهيل معرفة انتساب الشخص الى عائلتـه من جهة أخرى . كما حافظت على القابها عائلات منشاوى وشعراوى و بدراوى والنواوى والشناوى والهلباوى والببلاوى والبحراوى والشلقانى والابيانى والابيارى واللقانى والشواربى والمراغى والشنقيطى والمنفلوطي والبرقوقى والرافعى والطناحى والألفي والدمرداش وأباظه . ثم عائلات زغلول ونحاس وسلطان ورفاعه واللوزى والعلايلى . والقيسى وتيمور والزّمر والاتربى وسليط وأبو جازية والفقى وعبد الغفار وغيرهم وغيرهم . إذ بحذف القاب العائلات يستحيل عليك أن تعرف الى من ينتسب صاحب الاسم . فتجد مثلاً مصطفى باشا كامل أخوته حسين باشا واصف وعلى بك فهمى وحسين بك حسنى فمن يمكنه أن يدرك أن هؤلاء الاربعة اخوة وأخوة أشقاء ؟ . ومحمد بك حسن تجد أخوته سيد زكى ومحمود كامل ومحمد مرسى وهى خليط من أسماء متنافرة لا رابطة ولا قرابة بينها .

أما اذا استقرأت أسماء العائلات السورية المسيحية أو الاسرائيلية المصرية فيستحيل أن تجد ولداً لا يحمل لقب عائلته . مثل عائلات كحيل وبحرى ورطل وزنانيرى وصيدناوى و بستانى وسرسق ومشاقه وقطه ونحاس وشميّل وعمّون وصعب ومطران وزيدان وصروف ومكاريوس وتقلا وجلاّد وجميّل فان أفراد هذه العائلات حافظوا على لقب العائلة عدّة أجيال بحيث اذا سمعت اسم واحد من الذرية أو من ذرية الذرية تدرك فى الحال الى أى عائلة ينتسب . ومثلهم الاسرائيليون فانهم حافظوا على القاب العائلة مثل عائلات : قطاوى وسوارس وموصيرى وهرارى ومنشه ورولو وجرين وعدس وسبر بيل وشيكوريل وغيرهم وغيرهم .

والترك نهجوا أخيراً هذا المنهج أيضاً فحتموا أن يكون لكل عائلة لقب تركى صرف مثل : أروخان وطورخان وكورخان وألهان وآراس وسو يسال بحيث اذا سمعت اسم واحد من ذراريهم تعرف فى الحال من اى عائلة هو .

فحبذا لو حافظت كل عائلة على لقبها ليتداول الابناء عن الاباء والآباء عن الاجداد لقب العائلة . لأن لقب العائلة جزء من تراث يتلقاه الخلف عن السلف .

حظّ الالقاب

وللألقاب حظ مثل حظ الأسماء والألوان والاعداد :

– تحوتمس الثالث فرعون مصر لقبوه (نابليون مصر القديمة) لأنه كان مثله كثيرالفتوحات اذ مدّ الامبراطورية المصرية إلى نهر الفرات

– فرعون أخن آتون سمّوه (ابن الشمس) .

– وسيزوستريس «وهو رمسيس الثانى» شبهوه ولقبوه (بلويس الرابع عشر) . كما سموه (الملك البنّاً) لانه بنى معابد وهيا كل وآثاراً كثيرة جدا

– وفرعون مصر امينيمات سموه (le Dieu Soleil)

– واسكندر الاكبر (ذو القرنين) .

– بطليموس الأول لقبه (سوتير Soter) ومعناها المخلص .

– وبطليموس الثانى (فيلادلف Philadelphe) أى محب لأخوته . لقب بذلك من باب التهكم . لأنه قتل أخوته الخمسة ليخلو له الجو .

– وبطليموس الثالث لقبوه (أفرجت Evergète) ومعناها (الخيِّر) .

– وبطليموس الرابع (فيلوباتور Philopator) ومعناها «محب أبيه» وقد قتل أخاه ماجاس Magas وامه بيرنيس Bérénice وأخته (وكانت زوجته أيضًا) وأسمها أرسنويه Arsinoe كما قتل كليومين Cléomène ملك أسبارتا وقد كان احتمى به ونزل عنده ضيفًا .

– وبطليموس الخامس لقبوه (أبيفان Epiphane) ومعناه الشهير .

– وبطليموس السادس (فيلوميتر Philométor) أى محبّ لأمه .

– وبطليموس الثامن (أوباتور Eupator) ومعناه المولود من أبّ شهير .

– وبطليموس العاشر (لاتيروس Lathyros) ومعناه الحمص . وزادوا عليه لقب (فيسكون Physcon) ومعناها المنفوخ .

- وبطليموس الثالث عشر (اوليت Aulète) ومعناه لاعب المزمار .
- وبطليموس ملك مقدونيا (ابن بطليموس سوتير) لقبوه (سيرونوس Ceraunos) ومعناه الصاعقة .
- وبطليموس ملك برقه لقبوه (أبيون Apion) ومعناه النحيف .
- الامبراطور أنطونين Antonin le Pieux (الامبراطور التقي) .
- والامبراطور دوميسين Domitien سمّوه(نيرون الأصلع le Néron Chauve)
- الامبراطور فابيوس Fabius سمّوه (جزار روما)
- والامبراطور ريجوليس Regulus سماه المؤرخ بلين Pline(شرّ البشر) .
- والامبراطور الرومانى تيتوس (les délices du genre humain)
- المنذر ابن ماء السماء (ذوالقرنين) أيضاً سمى بذلك لضفيرتين كانتا فى قرنى رأسه .
- شمر يرعش من ملوك حمير . يقال أنه هو الذى كان يسمى (ذا القرنين) .
- عامر ابن أحيمر لقب (ذا البردين) لأن وفود العرب اجتمعت بين يدى محرق ملك العرب فأخرج بردين من ثيابه وقال ليقم أعز العرب قبيلة فليأخذهما فقام عامر ابن أحيمر فأخذهما واتزر بأحدهما وارتدى بالآخر فقال محرق أنت أعز العرب قبيلة فقال نعم ولم يجرأ أحد من الآخرين منازعته فخرج بالبردين فضرب بعزه المثل .
- وأبو على الحسن بن محمد العسقلانى كان يلقب (بالمجيد ذى الفضيلتين) .
- وامبراطور اليابان (ابن السماء) .
- وهيرودوت Hérodote (أبو التاريخ) .
- سيدنا جبريل (الناموس الاكبر)
- سيدنا النبى (الأمين)
- سيدنا ابو بكر (الصديق)
- سيدنا عمر (الفاروق) .
- وعمرو بن سعيد العاص (الأشدق) .
- والامام الشافعى (عالم قريش)

- الشريف الرضى (شاعر قريش)
- والخليفة المنصور (ابو الدوانيق) سمى بذلك لمحاسبته العمال والصناع على الدانق والحبة (والدانق نحو ستة مليمات ونصف)
- وخالد ابن الوليد (سيف الله المسلول) .
- ومسلم ابن الوليد (صريع الغوانى) .
- الامير عبد الرحمن الاول الملقب (بالداخل) مؤسس الدولة الاموية بالاندلس لقَّبه ابو جعفر المنصور (صقر قريش) .
- النعمان ابن امرىء القيس (النعمان الاعور السائح) وهو الذى بنى الخورنق والسدير
- و (ذو الهَلَب) لقب ابي قبيصة يزيد بن كنانة
- المنذر ابن امرىء القيس (المنذر ابن ماء السماء) .
- المنذر ابن النعمان (المغرور) .
- الحارث ابن جبلة (الاعرج)
- الامام الغزالى (حجة الاسلام) .
- ابو يوسف (لسان الشريعة) . وهو أول من دعي بقاضى القضاة فى الاسلام
- وابو يوسف ومحمد تلميذا الامام الاعظم (الصاحبان) .
- وابو بكر وعمر (الاكبران) و (الطيبان)
- (الحافظان) ابو زرعة الوازى ومحمد بن سالم الطوسى
- وعمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز (العمران)
- الاطيبان (الاكل والزواج) و يقال (ذهب الاطيبان و بقى الاخبثان)
- والبصرة والكوفة (البلدان)
- المطيَّبون بنو عبد مناف (لانهم تحالفوا وخلطوا اطياباً وغمسوا أيديهم فيها وتعاقدوا ثم مسحوا الكعبة بأيديهم توكيداً فسمّوا (المطيبين)
- وأبو الحجاج يوسف معروف (بالنعجة) .

- أسعد الدين القاسم (بالجلال العدل) .
- وقاضى القضاة ناصر الدين ابو العباس المعروف (بابن المنير) .
- السيوطي العالم المصرى المشهور (ابن الكتب) سمى بذلك لان أمه ولدته بين الكتب
- الشيخ العقبه العدل شرف الدين (ابو البركات) .
- ابن الامير مجد الدين (ابو السعادات)
- الامير زين الدين (ابو المفاخر) .
- العلامة محمد بن عبد الوهاب (ابن خزيمة) .
- والبهيقى (ظهير الدين) .
- وأبو تيمية محي السنة (القاضى الفاضل) ويوجد فى القاهرة شارع باسمه .
- وشيخ الاسلام تقى الدين أبو الفتح محمد بن على (بن دقيق العيد) .
- والشيخ تقى الدين عثمان ابن عبد الرحمن (أبو صلاح) .
- وأبو الحسن على ابن مؤمن الأشبيلى النحوى (ابن عصفور) .
- وأبو العلاء (حكيم المعرة) .
- وأبو العباس (السفاح) .
- ومحمد جد عبيد الله المهتدى (المكتوم) .
- ومحمد ابن أحمد (ابن أبي البغل) .
- وابن معروف (صارم الدولة) .
- والخليفه مروان ابن محمد لقب (بالحمار) .
- كافور الاخشيدى (استاذ مصر) (والحجر الاسود)
- ابو بكر الكندى لقب (بسيبويه) لانه كان من أدباء مصر ومن علمائها وكان نصيحا بارعا فى الحديث واللغة والنحو والادب
- وجرير (أبو المراغه) .
- وكنية احمد بن الحسين الشاعر (ابو الطيب المتنبى)
- أبو الفضل أحمد الهمذانى (بديع الزمان) .

- وابن سينا (الشيخ الرئيس) .
- ابو المعالى الجوينى (امام الحرمين)
- ابو بكر الكاسانى (ملك العلماء) وهو صاحب « البدائع »
- ابو عبد الله بن اسماعيل النجارى صاحب « الصحيح » لقبوه (الكبش النطاح)
- نوح بن أبى مريم قاضى مرو (الجامع) لانه كان جامعاً للعلوم
- وزيد الخيل بطل من أبطال العرب وسيد من سادات طيء أسلم على يدى النبى وفيه قال : ما وصف لى أحد من العرب إلاّ رأيته دون ما وصف لى إلا زيد الخيل فقد رأيته فوق ماوصف وسماه الرسول (زيد الخير) .
- وخسرو فيروز من ملوك بغداد (الملك الرحيم) .
- وامرىء القيس (الملك الضليل) لقب بذلك لغوايته وعهره .
- والأعشى (صناجة العرب) لتغنيهم بشعره .
- والأصفهانى (محدث الشرق) .
- الازدى (محدث البصرة)
- محمد بن عبد الواحد المطرز (غلام ثعلب)
- هبة الله بن مساعد الطبيب النصرانى (امين الدولة ابن التلميذ)
- وعلاء الدين بن على بن أبى الهرم (ابن النفيس)
- وصاحب غرناطه (وهو الذى بنى فيها قصر الحمراء المشهور لقب (بابن الأحمر)
- ويحي ابن يحي ابن كثير الليثى (عاقل الأندلس) .
- والمرابط ساموري le Marabout Samory (عبد القادر السودان l'Abdel-Kader du Soudan)
- وخمارويه ابن أحمد بن طولون (أبو الجيش) .
- وأبو إسحاق ابراهيم بعد ما تولى ديوان النفقات فى خلافة المتوكل (كاتب العراق) .

- والأستاذ قنبر أحد خدام قصر الخليفة المستنصر الفاطمى (سعيد السعداء) . ويوجد شارع باسمه فى قسم الجمالية
- السلطان سليمان الثانى(القانونى) .
- وسليم الأول سلطان تركيا الذى غزا مصر سموه (الذباح) ولقبه الترك (بياووز) أى السيف القاطع .
- والسلطان عبد الحميد الثانى سموه (السلطان الأحمر) لأنه كان سفاحا .
- وبا يزيد سلطان تركيا سموه (يلدريم) أى البرق .
وجنكيز خان (جهان كُشه - اى فاتح العالم) .
- الملك اورنك زيب الهندى (عالم كير) أى فاتح العالم وهو الذى ملك من سنة ١٠٦٩ الى سنة ١١١٩ من الهجرة و (من سنة ١٦٥٨ الى سنة ١٧٠٧ ميلادية)
- ومحمد على باشا (المأمون الثانى) . لانه اقتدى بالمأمون وأمر بترجمة كثير من كتب الافرنج
- وأحمد أغا أحد قواد محمد على (أحمد أغا بونابرت) لأنه كان شديد البأس مثله.
- ونوبار باشا (كافور الشرق Le Cavour de l'Orient) وكافور Cavour هذا اسم كبير وزراء إيطاليا فى عهد الملك فيكتور ايمانويل الثانى وكان داهية في السياسية . وله فضل تأسيس وحدة إيطاليا ومبايعة فيكتور ايمانويل ملكا على إيطاليا (فى ١٧ مارس سنة ١٨٦١) .
- والسلطان حسين (أبو الفلاح) .
- والشاعر محمد ابن سليمان ابن عفيف الدين التلمسانى - وهو الذى ولد بمصر فى سنة ١٦٦١ - (الشاب الظريف) .
- وفرجيل Virgile أشهر شعراء ايطاليا(le Cygne de Mantoue)
- وأبو الفرج عبد الواحد ابن نصر أحد شعراء سيف الدولة (الببغاء) .
- والشيخ على الليثى (شاعر الخديوي) .
- بشاره الخورى الشاعر (الأخطل الصغير) .

- وأحمد شوقى (أمير الشعراء) .
- وحافظ ابراهيم (شاعر النيل) .
- وخليل مطران (شاعر القطرين) .
- وأبو الحسين الشاعر (الناشىء الأصغر) .
- وعبد الله نديم (خطيب المجاهدين) .
- ارسطاطاليس (المعلم الأول) .
- والفارابى (المعلم الثانى) .
- ومصطفى كمال (أتاتورك) أى أبو الترك . وسمّاه بعض الكتاب الافرنج (ذئب أنقره)
- وروزلفت رئيس جمهورية الولايات المتحدة (روزلفت النصر) .
- واسكندر الثالث قيصر روسيا (قيصر الفلاحين) .
- ونقولا الأول قيصر روسيا سموه (القيصر الحديدى) .
- وجورج السادس ملك انجلترا (الملك الملاّح) .
- ريشارد ملك انجلترا (قلب الأسد) .
- ولويس الرابع عشر ملك فرنسا (Le Roi-Soleil)
- ولويس فيليب ملك فرنسا (Le Roi- Citoyen)
- وليوبولد الثالث ملك بلجيكا (Le Roi-Honneur)
- ونابليون (النسر l'Aigle) والغول (l'Ogre de Corse)
- وابن نابليون (فرخ النسر l'Aiglon) .
- وكليمنصو سموه (النمر Le Tigre) كما سموه Le Père de la Victoire أى ابو النصر اعترافاً بفضله الكبير فى انتصار فرنسا على المانيا فى حرب سنة ١٩١٤ - ١٩١٨ كما لقبوه (L'Attila des Orateurs)
- وجان الذى اغتال دوق دورليان واستوى على عرش فرنسا بعد شارل الثامن (جان الذى لايخاف Jean Sans Peur - وهو أخو ريشار قلب الاسد .

- ولويس الثانى عشر ملك فرنسا (أبو الشعب) .
- شارل البير Charles-Albert ملك إيطاليا سموه (الملك الرِ بِك) .
- ملك سيام (أخو القمر) .
- وبسمارك - داهية ألمـانيا الذى انتصر على فرنسا فى حرب السبعين - (المستشار الحديدى Le Chancelier de fer) ولقبـه غليـوم الأول ملك بروسيا (Le Sous-lieutenant Tapageur) .
- هتلر (شـيطان برشتسجادن le diable de Berchtesgaden) . كما سموه (المسيح الدجال) (l'Antéchrist)
- المارشال روميل (ثعلب الصحراء) .
- والجنرال توتلبن الروسى الذى اشتهر فى حرب القرم سموه (فوبان الروسى).
- ولويد جورج كبير وزراء انجلترا (السحار le Sorcier gallois) .
- ولورد بايرون الانجليزى Lord Byron الذى خدم اليونان وضحى من أجل حريتها ماله وحياته فى حرب استقلالها أطلقت عليه حكومة اليونان بمرسوم لقب (أبو الوطن) .
- مستر جلادستون من كبار وزراء انجلترا (le Grand aigle blanc)
- سسل رود Cecil Rhodes (le Napoléon de l'Afrique du Sud)
- وسر ستافور كريبس سفير انجلترا فى موسكو (السـيد الأحمر (le Seigneur Rouge)) .
- والجنرال كوستين (الجنرال أبو شنب) .
- والكولونيل لورنس Le colonel Lawrence (الملك غير المتوّج) . وهو الذى اشتهر فى الحرب العالمية الأولى وكان مستشار ملك الحجاز .
- والأميرال هالزى الأمريكى (الثور الوحشى) .
- تيودور صاحب برقه (الكافر) لانه الف كتابا على الالهـة ذهب فيه مذهبا خاصا به

- ودوق دورليون الفرنساوى سموه (المساواة Egalité) .
- وجيزو Guizot كبير وزراء فرنسا (جيزو ماوراءالبحار Guizot d'Outre-Mer) سموه بذلك لأنه استدعى ليتولى الوزارة من انجلترا وهى وراء بحر المانش الفاصل بين فرنسا وانجلترا
- وجوتير أحد قواد الحرب الصليبية الأولى (المعدم) .
- والجنرال ولنجتون le duc de Wellington الذى قهر نابليون فى واقعة واترلو (الدوق الحديدى Le duc de fer) .
- وفولتير Voltaire أشهر كتاب فرنسا فى القرن السابع عشر (الملك فولتير Le roi Voltaire) .
- وسيللا أحد قواد الرومان لقبوه (بالرجل السعيد) .
- ومارسيللوس الرومانى Marcellus سموه سيف روما l'Epée de Rome
- وسيزار القائد الرومانى سموه (أبو الوطن) .
- مدحت باشا (أبو الدستور)
- والأب فوكو الذى قضى معظم حياته فى الصحراء (راهب الصحراء L'ermite du Sahara) .
- وتركين ملك روما سموه (البديع) .
- ومدينة هايدلبرج الالمانية Heidelberg خلع عليها جوته Goethe لقب (عش العلوم)
- وسنيات سن رئيس جمهورية كانتون « فى الصين » (أبو الجمهورية) .
- ومدينة بوتسدام سموها (فرسايل بروسيا) .
- و (الكآبة) لقب المدينة
- وبيت المقدس (الحرم الاقصى)

- ومكة (البلد الحرام)
- وخسرو فيروز أحد ملوك بنى بويه (الملك الرحيم)

ومن النساء :

- السيدة عائشة زوجة النبى (أم المؤمنين) .
- السيدة فاطمة بنت النبى (سيدة النساء) .
- السيدة سكينة بنت الحسين (ريحانة الحجاز) .
- السيدة أسما بنت أبى بكر الصديق سماها النبى (ذات النطاقين) لأنها شقت نطاقها نصفين حملت فى أحدهما الطعام وفى الثانى سقاء الماء وأوصلتهما إلى النبى وإلى أبيها أبى بكر من مكة إلى الغار فلما رأى النبي ذلك سماها (ذات النطاقين) .
- وتقيه بنت غيث ابن على الصورى (ست النعيم) .
- الخضرة بنت المبشر (جديدة) .
- وجيهة بنت على ابن يحي (زين الدار) .
- خديجة بنت أحمد ابن ابراهيم الرازى (مليحة) .
- هند بنت الريان الغسانى ملكة الجزيرة (الزباء) . كانت تعد من ملوك الطوائف وكان يضرب بها المثل فى العز والمنعة لأنها كانت متحصنة فى مدينتها فيقال (أعز من الزباء)
- بنت سبيع (العوراء) .
- كليوباترة ملكة مصر (ثعبان النيل le Serpent du Nil) .
- والدة الخديوى عباس الثانى (أم المحسنين) .
- صفيه هانم زغلول (أم المصريين) .
- جان دارك Jeanne d'Arc (La Pucelle أى العذراء البتول) وهى التى تزعمت

الثـورة فى فرنسـا سـنة ١٤٢٩ ونجحت فى رفع الحصار عن مدينـة أورليان Orléans وفى تتويج شارل ملـكا على فرنسا وفى طرد الانجليز من فرنسا إلا أنها وقعت فى قبضة كونت دى لوكسانبورج وهو باعها للانجليز نظير جُعل قدره ١٠٠٠٠ جنيه ثم حوكمت وحكم عليها بالاعدام حرقاً وأحرقت فى ٣٠ مايو سـنة ١٤٣١ – وفى القرن العشرين جاء البابا ورفعها إلى مرتبة القديسين

- جان Jeanne ملـكة قشطله (المجنونة Jeanne la Folle)
- وكاترين الثانية قيصرة روسيا (Cathérine le Grand) بالمذكر
- واليزابيت Elisabeth ملـكة انجلترا بنت هنرى الثامن سموها (Reine Vierge) لانها بقيت بتولا لم تتزوج
- ومارى تودور Tudor (السفاحة)
- والانسـة هيلين ويلكنسون وزيرة التربيـة فى وزارة مسـتر اتلى لقبوها (نيللى الحمراء) وكانت صحافية ثم نائبة فى مجلس العموم ثم وزيرة

مقـــابر علمائنا

ووجوب الاهتمام بصيانتها

نشرت « الاهرام » أخيراً كلمة للاستاذ حسن عبـد الوهاب مفتش الاثار العربية قال فيها انه زار المقبرة التى تضم ضريح المرحوم الامام الشيخ محمد عبـده ، فوجـدها في حاجة الى التجديد والاصلاح واستحث محبى الامام وتلاميذه على أن يقوموا بترميم مقبرته وتجميلها حتى تـكون لائقة بعظمته ومن تضمهم معـه . ثم نشرت « الاهرام » كلمة أخرى للاستاذ عبد الوهاب وجه فيها النظر الى ماصارت اليه مقبرة اسرة الجبرتى من التهدم وهى المقبرة التى تحتوى على رفات الشـيخ حسن بن برهان الدين الجبرتى العالم الرياضى والفلـكى المشهور ورفات ابنه عبد الرحمن المؤرخ المشهور صاحب كتاب « عجائب الآثار فى التراجم والاخبار » الذى يعد أصـدق وأوفى مرجع لتاريخ مصر الحـديث ، ولا سيما تاريخ زمن حمـلة بونابرت وعهد المغفور له محمد على باشا الـكبير

أقول والحـديث ذو شـجون اننى لمـا زرت مدينة فيينا يوم كانت عاصمة امبراطورية النمسا والمجر حدثتنى نفسى أن أزور مقابر هـذه العاصمة الجميلة لان المقابر تكون عادة معيار مدنية الامم ومقياس حضارتها فوجـدت فى ناحية من جبانة كايز رايبرز دورف قبوراً هى غاية فى الروعة والجمـال خصصت للذين نبغوا فى فن الموسيقى وكانت لهم فيه شهرة عالمية ، أمثال موزار و بيتهوفن وشو برت وستروس. وذلك عدا قبوراً أخرى لبرامز ولمـا كارت وامرلنج . وكان مما لفت نظرى ان كل قبر منها أقيم فى وسـطه بناء فخم تحيط به حديقة أزهار يتعهدها بستانى خاص تحت إشراف البلدية ، ذلك الى نظافة هذه الجبانة فان من يجوس خلالها لايجد فى الارض قصاصـة ورق ولا عود كبريت وما اليهما ليسبغ الموت على المكان جلاله ، وتكسيه الطبيعة ثوبًا من الجمال

هـذا ما كان من أمر النمساويين وتقديرهم لطائفة من رجالهـم نبغوا فى فن « الموسيقى »

قارن الآن بين ما عمله النمساويون لاولئك الموسيقيين . و بين تقصيرنا حيال أسمى طائفة أنبتتها مصر ، وهى طائفة علمائنا

زر قبر الشيخ الشنقيطى وقد كان اماماً فى اللغة . وقبر الزيلعى ، وهو من أعلام الفقه، وقبر الجبرتى الذى يعد ابا التاريخ المصرى ، وقبور المقريزى والسيوطى وابن خلدون والامام الشاطبى والقاضى الفاضـل والشيخ الصاوى والشيخ العدوى ، تجدها قبوراً دارسـة أو فى حكم الدارسة ، وتجد بعضها بل الـكثير منها وليس عليه « شاهد » ينبئك باسم المدفون فيها ، حتى انك اذا أردت أن تبحث عن مقبرة واحـد منهم ضللت وما اهتديت .

ان فى جبانة المجاورين مقبرة معروفة « ببسـتان العلماء » خصصت لدفن علماء الازهر ومشايخه الاجلاء الذين توفوا منذ القرن الحادى عشر من الهجرة ، فلو ان الحـكومة وجهت اليها بعض العناية لسجلت لها مأثرة ولأحيت ذكرى طائفة من العلماء الاعلام الذين خدموا الدين واللغة والعلم . ولو انها وجهت عنايتها الى قبور الذين كان لهم شأن يذكر فى سياسـة مصر مثل السيد عمر مكرم رجل مصر وزعيمها فى أوائل القرن الماضى (وقد دفن فى قرافة المجاورين فى قبر متواضع لا يحمـل اسما ولا تاريخاً وكان أقل مايجب لتخليد ذكراه أن يقام له تمثال فى أسـيوط مسقط رأسه كتمثال الزعيم الـكبير سعد والزعيم الشاب مصطفى كامل فى مصر) وأمثال الشيخ الشرقاوى والشيخ العروسى والشيخ الحفناوى والشيخ المنصورى : والسيد جمال الدين الافغانى والسيد عبد الله نديم (وقد دفنا فى استانبول ولم يفكر أحد فى نقل رفاتهما الى مصر) لسجلت لها مأثرة أخرى

وللحكومة اسوة حسـنة فيما فعله العالم الاثرى الكبير مرقس سميكه باشا اذ شيد لابراهيم الجوهرى ولاخيه مقبرة فخمة ، اعترافاً بما كان لهما من شأن فى مصر فى عهد المغفور له محمد على باشا الـكبير . هـذا على حين ان وزارة الاوقاف أهملت مقبرة الخطيب الشربينى — مع انها تحت اشرافها .

ولما كان الشيء بالشيء يذكر، أقول : انني لما كنت طالبا فى مدرسة الحقوق حضرت الدروس التى ألقاها المغفور له الامام الشيخ محمد عبده بجامع عابدين فى تفسير القرآن ، وكان يحضرها معى صديقي المرحوم حموده عبده بك شقيقه.وأذكر انى سألت الاستاذ الامام عن معنى القسم « بالتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين » فأجل الجواب . فلما كان اليوم التالى بدأ الدرس بقوله : سألنى أمس شاب عن معنى القسم بالتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين . فمن هو هذا الشاب ؟ . فأشار أخوه حموده بك إليّ . فقال الشيخ رحمات الله عليه : انى راجعت بعض كتب المفسرين فلم أقتنع بتفسير أحد منهم ، وأرى ان الله سبحانه وتعالى أراد تقسيم الزمن الماضى أربعة عهود : عهد آدم ورمز اليه بالتين الذي صنع منه آدم وحواء مآزر لستر جسمهما بعد أن أكلا من ثمرة الشجرة التى نهاهما الله عن الاكل من ثمرها . وعهد نوح ، ورمز اليه بالزيتون اشارة الى ورقة الزيتون الخضراء التى كانت تحملها الحمامة التى أرسلها سيدنا نوح من الفلك ليعرف ان كانت مياه الطوفان قد انحسرت عن الارض . وعهد موسى الكليم ، ورمز اليه بجبل طور سيناء حيث كلم الله سيدنا موسى. ثم عهد سيدنا محمد ، واشار اليه بالبلد الامين (مكة - لامن الناس فيها جاهلية واسلاما) وما كاد الامام يخرج يومئذ من الجامع حتى قابله تلاميذه بعاصفة من التصفيق .

و بعد فانى اعترافا بفضل الاستاذ الامام وتلبية لنداء الاستاذ حسن عبد الوهاب، أرسل الى الاهرام عشرة جنيهات مساهمة منى فى اكتتاب عام تتولى لجنة من العلماء الافاضل بما يجمع منه ، اصلاح المقابر التى تضم رفات الامام ورفات الجبرتى ورفات بعض العلماء الذين أهملت أو اندثرت مقابرهم على أن تكتفى اللجنة الآن بتسويرها واقامة « شاهد » على كل مقبرة يكتب عليه اسم صاحب المقبرة وتاريخ ميلاده وتاريخ وفاته . على رجاء أن يطرد الاصلاح والترميم والتجديد والتعمير كلما توالى الزمن ونوافر المال .

اللهم ارحم اصحاب هذه القبور واجزهم بما أحسنوا خير الجزاء

للذكرى والتاريخ

المغفور لها السيدة صفية هانم زغلول

بعض ذكريات طريفة عن المغفور لها صفية هانم حرم الخالد الذكر سعد باشا :

عدد ٦

لعدد ٦ حظّ فى حياة أم المصريين إذ :

- ولدت فى ١٦ يونيه سنة ١٨٧٦
- وتزوّجت فى ٦ فبراير سنة ١٨٩٦
- توفيت فى ١٢ (٦) سنة ١٩٤٦
- وفى يوم ٦ يناير سنة ١٩٤٦ كتبت بخط يدها على النتيجة (تملأ الساعة المستديرة) التى تدور ٦ أيام ولما انقضت الستة أيام - فى يوم ١٢ يناير - لبت نداء ربها وانتقلت إلى جنة الخلد .

فى سنة ١٩٢٦ :

وفى سنة ١٩٢٦ (عدد ٦ أيضاً) تشرّفت الفقيدة الكريمة بزيارة جلالة الملكة نازلى وفيها رأت الفاروق لأول مرّة . قابلته فقبّلته فجرى مسرعاً وعاد وبيده صورته الكريمة أهداها لها فطلبت منه أن يوقع عليها بأسمه ففعل وكانت أول إمضاء وقّع به .

يوم وفاتها :

كان حضرة صاحب الدولة النقراشى باشا موجوداً فى ساعة وفاة المغفور لها صفية هانم فى سراى الزعفران مع جلالة الملك في حفلة الاحتفال بجلالة الملك

عبد العزيز آل سعود . فلما تصل به نبأ وفاة أم المصريين أبلغه لصاحبي الجلالة ملك مصر وملك الحجاز فتقبل عزاءها وأذنا له فى الانصراف .

تركتها ووقفها :

كان والدها المغفورله مصطفى فهمى باشا رئيس مجلس النظار قد وقف ٦٠٠ فدان على نفسه وعلي المغفور لها حرمه.وبعد انتقاله إلى رحمة الله آل الريع إلى بناته الثلاث المغفور لهن زكية هانم (حرم الدكتور محمود صدقى باشا) وفهيمة هانم (حرم المرحوم اسماعيل سرهنك باشا) وصفية هانم (حرم المغفور له سعد باشا) مثالثة بينهن . وقد توفيت زكية هانم وفهيمة هانم فى يوم واحد . واحتفل بتشييع جنازتهما فى يوم واحد وفى احتفال واحد . فكان منظر النعشين أحدهما وراء الآخر من أفجع المناظر . ولما توفيت زكية هانم بغيرعقب (لوفاة ابنها حسين فى حياتها) آل ريع الثلث الخاص بها الى صفية هانم.وبوفاة صفية هانم آل ريع الوقف كله إلى فرع حرم المغفور له سرهنك باشا .

أما سعد باشا : فلم يترك سوى ٥٠ فدانًا وقفها على المحتاجين من أفراد عائلته (والناظر على وقفه الآن حضرة صاحب المعالى بهى الدين باشا بركات) . كما ترك الدار المشهورةالمعروفة ببيت الأمة وهو البيت الذى قرر مجلس الوزراء جعله متحفًا.

وقد كان لصفيه هانم مجوهرات كثيرة من ذهب وماس وهبتها كلها - بعد وفاة سعد باشا - الى سيدات العائلة ولم تستبق لنفسها سوى بعض اللآلىء لأن اللؤلؤ رمز الدموع .

وقد اقتضت مصلحة الضرائب رسم ايلولة على التركة ١٠٩٧ جنيهًا و ٢٫٠٠٠ جنيه على ايلولة الوقف .

ورثتها :

هم أولاد عمها . عمها هو المغفور له علي بك زكي الذى كان قاضيًا فى المحاكم

الأهلية . وهو شقيق المغفور له مصطفى باشا فهمى (والد صفية هانم) وقد أظهر ورثتها شهامة بتنازلهم للحكومة بلا مقابل - عن جميع مخلفات المرحومة فى بيت الأمة بعد أن آلت اليهم ارثاً عنها وهذه المخلفات عبارة عن تحف ثمينة وأثاثات ومفروشات ومداليات وصور خاصة بسعد باشا و بصفية هانم وكل واحد منها له قيمة تاريخيـة عظيمة . وقد طلب الورثة من الحكومة أن تلحقها بالمتحف فى بيت الأمة لتكون للمصريين عظة وذكرى . وقد نفذ حضرة صاحب العزة محمد بك على زكى المستشار بمحكمة الاستئناف المختلطة سابقاً رغبة الورثة وسلم وزارة المعارف مخلفات المورثة وقد صادفت هذه الأريحة من جانب الورثة تقدير الحكومة وشكر جميع من سمع بها .

مروءة صفية هانم :

والمغفور لها صفية هانم كانت معروفة بالبرّ و بالكرم والشهامة والمروءة . ولا أدلّ علي هذا من هبتها جميع مجوهراتها ومصوغاتها من ماس وذهب وفضّة الى سيدات العائلة وقد أضافت الى هذه المكرمة مكرمات أخرى منهـا أنها أوصت لوصيفتها ولخادمتها ولبعض خدمتها بمبلغ ٤٥٥٠ جنيهاً اشترت بمعظمها أسهماً من أسهم القرض الوطنى أودعتها باسم وصيفتها وخادمتها بنك مصر . وشهود هذه الوصية هم رفعـة النحاس باشا ودولة النقراشى باشا . والوصية تحررت في يناير سنة ١٩٣٤ .

نظار المعارف :

لما تولى سعد باشا نظارة المعارف زرته فى داره لأهنئه وأهديت له مجموعة صور نظار المعارف من بدء انشاء نظارة المعارف حتى سنة تعيينه ناظراً فتقبل الهدية شاكراً .

عند وفاته :

لما توفى سعد باشا كنت فى مدينة بانيول بفرنسا فلما علمت بوفاته أرسلت الى المغفور لها صفية هانم والى المغفور له فتح‌الله باشا بركات تلغرافاً هذا نصّه :

« الى حضرة صاحبة العصمة حرم سعد باشا زغلول وحضرة صاحب المعالى بركات باشا . مصر

« أبكى معك ومع مصر كلها زوجك العظيم الذى ضحّى حياته كلها فى سبيل عظمة مصر واستقلالها. ستبكى مصر هذا البطل الكبير الذى كان أعظم مجاهد فى سبيل حرية مصر. وستبقى ذكراه رمزاً لمجد هذا الوطن أبد الآبدين . فمن أعماق قلبى أشاطر عصمتك وأشارك مصر فى هذا المصاب العظيم » .

ولما تلقت عصمتها هذا التلغراف ردت علىّ بتلغراف تقبلت به عزائى بقبول حسن.

عليهما رحمة الله الواسعة . ورضوان من الله أكبر ؟

ثلاث ...[1]

١ - المساكن : تجتاز مصر الآن أشد أزمة من أزمات المساكن التي عانتها من قبل.

من أسباب هذه الأزمة ، رفض بعض الملاك تأجير منازلهم الخالية اعتماداً على يسارهم وعدم احتياجهم الى الايجار . وتشدد البعض بطلب ايجار فاحش جداً يعجز الراغبون عن دفعه. وجشع المستأجرين الذين استغنوا عن محالهم، اكتفاء بمحال أخرى عندهم وذلك بطلبهم ايجاراً كبيراً، عدا «خلو رجل» وصل فى احدى الحالات الى ٢٥٠ جنيهاً وفى حالة أخرى الى ٣٠٠ جنيه عن شقة ايجارها لا يزيد على ٢٠ جنيهاً شهرياً . واذا ما أراد مستأجر أن ينزل عن اجارته فى مقابل « خلو رجل » معتدل ، عارض المالك فيضطر الراغب الى دفع « خلو رجل » مرتين مرة الى المستأجر ومرة الى المالك ، وقد يبلغ مجموع المبلغين ٥٠٠ جنيه أو ٦٠٠ - فتأمل !

دواء هذا الداء اصدار أمر عسكرى يجيز الاستيلاء على المساكن الخالية وجعلها رهن تصرف الأمة ، واعطاء الراغبين فيها حق رفع الأمر الى القاضى الجزئى ليلزم اصحابها بتأجيرها الى من يريدونها ، فان قام نزاع فى تقدير الاجرة عينت المحكمة خبيراً ليقدرها ويكون حكمه نهائياً لا يقبل معارضة ولا استئنافاً . على ان يكون نظر القضية بوجه الاستعجال ، بحيث يصدر الحكم فى اسبوعين او ثلاثة على الأكثر

ذلك الى تحريم « خلو الرجل » على اساس انه مأخوذ بطريق الاكراه ، انتهازاً لأزمة المساكن واستغلالا لحاجة المستأجر الملحة الى مسكن يأوى فيه هو وعائلته واعطاء من دفع « خلو رجل » حق استرداده

يضاف الى هذا ، الزام الموسرين من ملاك الاراضى الفضاء ببناء منازل

---

(١) نشر هذا المقال فى « الاهرام » عدد ١٢ ديسمبر سنة ١٩٤٢

على هذه الاراضى فى مدة معينة تبدأ من تاريخ صدور الأمر العسكرى و إلا يبنيهـا الراغبون فيها أو تبنيها الحكومة ، على أن تكون نفقات البناء دينا ممتازاً للبـانى على الأرض وعلى المبانى . وحبذا لو ساعدت الحكومة الراغبين فى البناء – ملاكا كانوا أم غير ملاك – فى الحصـول على مواد البناء الضرورية ، ولو بالاستيلاء عليها رغم اصحابها . اذ المتواتر ان مواد البناء كثيرة ، ولـكن اصحابها يختزنونها لبيعها بأسعار فاحشة، وفى هذا ضرر كبير على المصلحة العامة [1]

٢– الحبوب – كذلك توجد أطيان صالحة للزراعة ،تركها أصحابها بوراً ، اما لعجزهم عن استغلالها واما لاهمالهم اياها ، فيحسن اصدار امر عسكرى يلزم اصحابها بزراعتها ومن اهمل فللراغبين أن يزرعوها – بالرغم من المالك – على أن يكون لهم ثلثا الزراعة (ثلث مقابل نفقات الانتاج والاخر أجر لهم) والثلث الثالث للمالك . او يقدر القاضى الجزئى ايجارا معتدلا ، على أن تراعى فى ذلك الاجراءات السريعة السابقة الذكر – وحبذا لو مدت الحكومة أيضاً يد المساعدة الى المالك أو الى الزارع باقراضه التقاوى و بعض المـال لشراء مهمات ومواش ، على أن يكون لها حق الامتياز على الزراعة والمهمات والماشية

أما فيما يختص بالاراضى الفضاء والاطيان البور،فأرى من المصلحةالعامة –وذلك فى المستقبل طبعاً – اصدار قانون معـدل « لقانون نزع الملكية » يحدد للمالك زمناً معيناً لاقامة بناء فى الارض الفضاء ، ولزراعة الاطيان البور . فاذا مضى الزمن المحدد ولم يقم المالك بهذا تنزع الحكومة ملكية الارض الفضاء والاطيـان البور وتبيعها بالمزايدة العلنية لمن يرغب فى البناء أو فى استغلال الاطيان . ذلك لان الاراضى والاطيان ، جزء من الثروة القومية ، تركها بوراً جريمة قومية لاتغتفر ؛ فعقابها الوحيد نزع ملكيتها ممن ليسوا أهلا لها ، واعطاؤها لمن يتعهد ببناء الارض وزرع الاطيان ، على أن تعطى له ولو بأقل من ثمن المثل . اذ انه فى هـذه الحالة يؤدى مصلحة عامة

---

(١)عملت الحكومة بمعظم هذه الاقتراحات.

مزدوجة : تفريج أزمتى المساكن والحبوب من جهة وزيادة الثروة القومية من جهة أخرى

٣ -المجموعات الصحية - تبدو الآن روح كريمة ترمى الى تحسين حالة الفلاحين . فقد تبرعت فئة - وان كانت قليلة جداً - من كبار الملاك بمبالغ لانشاء مجموعات صحية قروية ، أليس من الواجب الوطنى على جميع كبار الملاك الاقتداء بهم ، فان لم يقتدوا طوعاً ألزمتهم الحكومة كرهاً ؟

عندى قائمة بأسماء أصحاب المزارع الواسعة الذين لم يظهر منهم ميل الى انشاء مجموعات صحية ، مع انهم يعيشون وينعمون على حساب الفلاح المسكين . ولبعضهم مال حاضر فى البنوك يزيد على ٠٠٠ ر ١٠٠ جنيه وللبعض ٠٠٠ ر ٢٠٠ ولاخرين ٠٠٠ر٣٠٠ وهناك ودائع بلغت ٠٠٠ر٥٠٠ جنيه و٠٠٠ر٧٥٠ جنيه

ان مساعدة الفلاح هى فى الحقيقة دين عليهم لا تبرأ ذمتهم منه الا بادائه ، فما ضرهم لو بذلوا بضعة من أموالهم المكدسة فى البنوك ، بلا فائدة ، لتحسين أحوال اخوانهم الفلاحين . لاشك ان حبس هذه القناطير المقنطرة فى البنوك بدون استعمال فى مصلحة خاصة أو عامة ، يفيد البنوك وحدها ولا يفيد الأمة فى شىء ، فصدور أمر عسكرى ، يلزمهم باقامة مجموعات صحية ، مما تقتضيه المصلحة العامة

على أنه اذا صح مارواه لى أحد الخبيرين بأحوال مصر المالية ، فان الودائع فى البنوك لا تقل عن مائة مليون جنيه .فما ضر الحكومة لو قررت اصدار قرض «الزامى» بمبلغ عشرة ملايين من الجنيهات ، أو أكثر أو أقل ، بفائدة ١ أو ١ ½ ٪ تنفقها فى تحسين حالة الفلاحين

أليس انفاقها فى تحسين حالة الفلاحين أفضل من حبسها فى البنوك بدون فائدة واكفل بتنفيذ جميع المشروعات الصحية فى البلد .

وزارة للنظافـــة ...[1]

قرأت ما روته مجلة « الاثنين » فى عددها الأخير نقلاً عن سمو الأمير محمد على توفيق عندما زار مدينة تونس إذ قال :

« وإنى أسجل لأهل تونس النظافة التى يفوقون بها أهل بلادنا من المصريين فى معيشتهم وفى مساكنهم وفى ثيابهم . . »

تذكرنى كلمة سمو الأمير بوصف لابن سعيد لمسلمى الأندلس إذ قال فيهم :

(إنهم أشد خلق الله اعتناء بنظافة مايلبسون وما يفرشون . وغيرذلك مما يتعلق بهم . وفيهم من لا يكون عنده إلا ما يقوته يومه فيطويه صائماً ويبتاع صابوناً يغسل به ثيابه ولا يظهر فيها ساعة على حالة تنبو العين عنها) .

ولما زار ابن سعيد نفسه مصر القاهرة وركب منها حماراً إلى الفسطاط قال :

(فأثار الحمار من الغبار الأسود ما أعمى عينى . ودنس ثيابى وعانيت ما كرهت وقلت :

لقيت بمصر أشد البوار   ركوب الحمار وكحل الغبار

ويقول حضرة الأستاذ الكبير أحمد بك أمين تعليقاً على كلام ابن سعيد :

« انه ألم من منظر الفسطاط وقال إنه رأى شوارعها غير مستقيمة ورأى حول أبوابها من التراب الأسود والأزبال ما يقبض نفس النظيف ويغض الطرف الظريف ورأى البياعين يبيعون فى مسجد عمرو والناس يأكلون فيه . ورأى فى زوايا المسجد العنكبوت قد عظم نسجه فى السقوف والأركان والحيطان . ورأى حيطانه مكتوباً عليها بالفحم والحمرة بخطوط قبيحة مختلفة من كتابة فقراء العامة . . . الخ » .

« آلمنى هذا الوصف لمصر ولو زارها اليوم لما أعثر بحماره ولأقلته سيارة فخمة من باب زويلة إلى الفسطاط فى أرض معبدة ممهدة لا تثير غباراً ولا تدنس ثياباً ولرأى مسجد عمرو نظيفاً لا يأكل فيه آكل ولا يكتب على حيطانه كاتب .

---

(١) كتبناها فى مجلة « الاثنين » عدد ١٥ فبراير سنة ١٩٤٣

« ولكن هل كان يعدل عن حكمه القاسى فى مقارنته بين أهل مصر وأهل الأندلس فى النظافة ؟ ذلك ما أشك فيه كل الشك .

« لست أدرى لم لا يلتفت الدعاة إلى هــذا الأمر فى الأمة فيدعون و يلحون فى الدعوة إلى النظافة و يضعون الخطط الدقيقة لهـا ، فانها خير وسيلة للتقريب بين طبقات الأمة .فلا يأنف بعد مثقف أن يجالس مع غير المثقفين ولا متعلم أن يجالس غير المتعلمين.وفى هذا الاختلاط نشر للثقافة ودعوة للآداب العامة وغلبة للعنصر المهذب

« يظن الناس أن النظافة غالية وأنها مرتبطة بالغنى ، وهذا خطأ بيِّن فكم من غنى قذر وكم من فقير نظيف ، والأمر يتوقف على تعود النظافة أكثر مما يتوقف على المال ، فليست النظافة أن تلبس أغلى اللباس ، وأن تأكل أفخم الطعام ، وإنما النظافة أن تلبس نظيفاً ولو كان أحقر الثياب ، وأن تأكل نظيفاً ولو كان أحقر الطعام .

« هذه بديهات أولية ، ولكنا مع الأسف مضطرون أن نقولها .

« ولو جرى الأمر على المعقول لكان المسلم من أنظف الناس فى العالم ، فقد ربطت صلواته الخمس بالوضوء وفرض عليه الاستحمام فى أوقات . وكان أول باب من أبواب فقهه باب الطهارة » .

وما جرى على مصر القاهرة يجرى حكمه على الاسكندرية وطنطا ودمنهور والمنصورة وسائر عواصم المديريات . أنشأنا وزارات جديدة للتموين والوقاية والتجارة . . فلم لا ننشىء وزارة للنظافة ، ما دامت مصالح التنظيم والطرق والكنس والرش لم تحقق الأغراض التى أنشئت من أجلها .

أنواع من البر لا يعرفها أهل البر [1]

من أنواع البر التى ألفت نظر أولى الأمر منا اليها :

– دفع جميع الديون التى توقعت من أجلها حجوزات على منقولات وتحددت أيام لبيعها . نقرأ فى الجرائد المخصصة لنشر الاعلانات القضائية عن بيع طشت وحلة ومرتبة ومخدة ونورج وساقية وأردب قمح و ٥ كيلات حلبة ومعزة وعجل جاموس وبقرة وثور وخمسة أزواج فراخ وبطة وغيرها وغيرها لوفاء مبالغ زهيدة . أليس من وجوه البر دفع هذه الديون الصغيرة المنوعة وتخليص الفلاح من الحجز على مواشيه ومنقولاته وقوته وقوت أولاده ؟

– كذلك تشرع بنوك الرهن (رهن المنقولات) من وقت الى آخر فى بيع الأشياء المرهونة لديها لعجز المدينين عن السداد أو عن دفع الفوائد . فتباع المصوغات والمجوهرات بأبخس الأثمان . أليس من البر افتكاك هذه الأشياء المرهونة لنفرج الغم والهم عن الراهنين البؤساء ؟

– ونجد كذلك الحكومة تبيع غلال الفلاحين - وهى قوتهم - ومواشيهم - وهى رأس مالهم وفاء لأموال أميرية ضئيلة جداً . حسب القارىء أن يعرف ان فى مديرية واحدة من مديريات الوجه البحرى فى سنة ١٩٣٨ بلغت الحجوزات المتوقعة ١٨٫٩٢٠ حجزاً وفى سنة ١٩٣٩ بلغت ٢٠٫٦٤٨ وفى سنة ١٩٤٠ بلغت ١٧٫٣٢٠ ، أليس من البر أن تتنازل الحكومة دفعة واحدة عن هذه المطلوبات الزهيدة فتخلص من المشاكل وتيسر للفلاحين حياتهم الريفية البسيطة ؟

---

(١) — كتبنا هذه المقالة فى مجلة « المصور » عدد ١٢ يونيه سنة ١٩٤٢ وقد صدرتها بالكلمة الاتية : تؤلف الجمعيات الخيرية لمساعدة الفقراء والمساكين ، أو لانقاذ الطفولة المشردة ، أو لاعانة الاسر المنكوبة ، أو لبناء المستشفيات والمستوصفات ، أو لاقامة الملاجىء وبيوت رعاية الطفل ، أو لانشاء المدارس والمكاتب لتعليم أبناء الفقراء ، وغير ذلك من أنواع البر . ولكن هناك أنواعاً أخرى من البر لعل بعضها أولى وأجدر بالبر والاحسان من هذه الانواع السابقة . وقد كتب الاستاذ الكبير عزيز خانكى هذه الكلمة ، وضمنها أنواعاً جديدة من البر ورأى عن طريق « المصور » أن يضعها تحت نظر السيدة الجليلة حرم رئيس الوزراء ، ورئيسة لجنة البر . ونحن ننشرها فيما يلى :

– كذلك نجد بعض الدوائر الكبيرة ترهق مستأجريها من الفلاحين والمزارعين بالحجز على مواشيهم وأمتعتهم لاقتضاء إيجارات متأخرة زهيدة وهذه الدوائر غنية جداً . أليس من أفضل البر أن تتنازل هذه الدوائر عن هذه المتأخرات من ايجارات وذمامات تخفيفاً لبؤس طائفة من عباد الله كانوا سبب ثرائها وسبب اليسار الذى ينعم به أصحاب هذه الدوائر ؟

– ومن أنواع البر تسهيل دخول أبناء العائلات الفقيرة فى المدارس فان كثيراً من التلاميذ يعجز أهلهم عن دفع المصاريف المدرسية كلها أو بعضها فيمنعون من دخول المدارس وان دخلوا ولم يدفعوا الاقساط يطردون

– ومنها تسهيل زواج بنات العائلات الفقيرة بدفع نفقات جهازهن . نعم ان المرأة لا تجبر على تجهيز نفسها من مهرها ولا من غيره ولا يجبر أبوها علي تجهيزها من ماله ، الا أن العادة جرت على وجوب تجهيز البنات. والعادة محكمة والعرف قاض

– ومنها تسهيل زواج أولاد العائلات الفقيرة بتمكينهم من دفع المهر . والمهر واجب للزوجة شرعاً سواء سمى الزواج مهراً عند العقد أو لم يسم أو نفاه أصلا

– ومن أنواع البر الشائعة فى أوروبا أن يتبنى الموسرون (ولا سيما من لم يرزقوا خلفا) أولاد المعسرين (ولا سيما من كثرت عيالهم) وأن يتبنى الغنى اليتيم الذى ليس له عائل

– ولما انتهت الحرب الماضية فى نوفمبر سنة ١٩١٨ سرت روح التبنى فى المدن . فكانت المدن الانجليزية والمدن الامريكية التى لم يصبها سوء فى أثناء الحرب تتبنى المدن الفرنسية والمدن البلجيكية التى دمرها الألمان . ومعنى تبنيها أن تتكفل بتعمير مبانيها وترميم معاهدها وتربية اليتامى ومواساة الأيامى من أهاليها . يروى ان مدينة امريكية (ولعلها شيكاجو) تبنت مدينة فرنسية (ولعلها فردون) وانفقت فى سبيل تعميرها ٨٠٠ر٠٠٠ جنيه

قال لى خبير مطلع ان الحكومة خسرت من جراء دخولها سوق القطن مشترية ومن جراء محاولاتها العديدة فى صيانة الثروة العقارية مبلغاً يتراوح بين ١٥ و ٢٠ مليوناً من الجنيهات. أليس الفلاح أولى بها من الملاك الذين اترفوا واسرفوا ورهنوا و بددوا

فلو أن الحكومة وجهت عنايتها الى أنواع البر التى ذكرناها لكان عملها خيراً وأبقى.

فهل من سميع ؟

قطار الآثار

نعمت الفكرة فكرة تسيير قطارات البحر وقطارات الآثار . فكرة أفادت الحكومة كما أفادت الامة . الحكومة انتفعت بزيادة ايرادات مصلحة سكة الحديد والجمهور انتفع بالاستحمام بماء البحر واجتلاء مناظر الطبيعة فى الرمل وترويح النفس يوماً أو يومين . وسينتفع بمشاهدة الآثار ودرس تاريخها .وتاريخها جزء من تاريخ مصر القديم

وفكرة تسيير قطارات للنزهة بأجور مخفضة فكرة شائعة فى اوروبا حيث تجد هذه القطارات فى ضواحى لندن وفى ضواحى باريس وفي ضواحى برلين وفى ضواحى روما. وهي فى بلاد إيطاليا كثيرة جداً لدرجة لا يصدقها أحد.ففى منطقة ميلانو (بايطاليا) نقلت قطارات النزهة فى ثلاثة أشهر-يونيو ويوليو واغسطس سنة ١٩٣٢ - ١٤٤،٩٧٧ مسافراً بلغت إيرادات المصلحة منها ٢٨٧٤٨١٠ ليرات . وفى سنة ١٩٣٣ احصوا القطارات التى سافرت فى يوم واحد وهو يوم الاحد ٢٧ اغسطس فكانت ٢٤٥ قطاراً نقلت ١٩١ر٠٠٠ راكب بلغت قيمة أجور تذاكر سكة الحديد منهم ٢ر٩١١ر٠٠٠ ليرة (مع ان مجموع ماجمعته مصلحة سكة الحديد فى مصر من ركاب قطار البحر فى صيف هذا العام بين مصر والاسكندرية وبور سعيد لم يزد على ٧ر٠٠٠ جنيه) وسبب النتيجة الباهرة التى حصلت عليها مصلحة سكة الحديد بايطاليا انها أنشأت قطارات للنزهة صغيرة سمتها piccoli popolare جعلت أجرتها فى متناول أفقر شخص فأقبل الاهلون على السفر بها اقبالا لم يعهد له مثيل من قبل

ولما كان الشىء بالشىء يذكر أقترح على مدير مصلحة سكة الحديد بمناسبة اعتزامه على تسيير قطارات فى الشتاء المقبل لزيارة الآثار المصرية فى الاقصر واسوان أن يجعل قطارات الآثار مؤلفة من مركبات لركاب الدرجة الاولى ومركبات لركاب الدرجة الثانية بأجور مخفضة تخفيضاً كبيراً .ومركبات لركاب الدرجة الثالثة

لانى شاهدت فى مركبات قطارات البحر التى سيرتها المصلحة فى صيف هذا العام خليطاً من جميع طبقات الناس مجتمعين فى مركبات من درجة واحدة هى مركبات الدرجة الثالثة وهذا أمر لايشوق البعض للسفر لاسباب يدركها اللبيب

ثم ان المدة التى تقررت فى تذاكر السفر هى مدة وجيزة جداً لسببين : بعد الشقة من جهة وأهمية الآثار المراد زيارتها وكثرتها من جهة أخرى .فيحسن أن تمد المدة الى أربعة أيام أو خمسة أو ستة

أضف الى هذا انه من المستحسن تسييرقطار الآثار فى اجازة الاعياد و يبقى رهن تصرف الركاب طول مدة العيد كأن يسافر ليلة الوقفة و يعود فى آخر يوم من أيام العيد

وحبذا لو عمم مدير مصلحة سكة الحديد فكرة قطارات النزهة فى جميع المواسم الاسلامية والمسيحية فان المسيحيين يحتفلون فى الاسبوع الاخير من شهر ديسمبر مثلا بعيدين كبيرين وهما عيد الميلاد فى ٢٥ ديسمبر وعيد رأس السنة فى أول يناير فَلِمَ لاتصرف المصلحة تذاكر لمدة أسبوع بين مصر والاسكندرية أو بين مصر و بورسعيد أو بين مصر والاقصر واسوان ليتسنى للمسيحيين قضاء هذا الاسبوع فى الوجه القبلى لمشاهدة الآثار القديمة مثل مقبرة أنس الوجود أو آثار الاقصر والكرنك واسوان وما اليها

وحبذا لو طلبت مصلحة سكة الحديد من مصلحة الآثار أن تضع رسالة عن الآثار القديمة الموجودة فى الاقصر والكرنك ووادى الملوك وما اليها تطبعها وتوزعها على الركاب بثمن زهيد تكون لهم مرشداً ومهذباً ليجمع المسافر فى رحلته بين لذة السفر وفائدة العلم

هذا رجاء نوجهه الى مدير مصلحة سكة الحديد عساه أن يصادف منه قبولا وتأييداً

العيدان (1)

كلمة خالصة لوجه الله

سرت فى مصر روح خبيثة نبيثة - تجدها فى الافراد وفى الجماعات، فى الصحف وفى المجلات ، فى المدارس وفى الكليات ، فى الوزارات وفى غير الوزارات

تجدها فى المدن وفى الارياف

تجدها بين الابن وابيه ، والاخ وأخيه

بين الزوجين ، بين القريبين ، بين الصديقين ، بين الزميلين

روح بثت الحقد . شعت الشر . نفثت السم . أججت العداء والبغضاء والشحناء بين أبناء البلد الواحد و بين أفراد العائلة الواحدة

تجد المصريين - وهم اخوة - يتراشقون فى المجالس العامة وفى المجالس الخاصة بشتى ألفاظ القذف والسب والشتم وسائر عبارات الطعن

تجد وزيراً يتهم وزيراً ، وشيخاً يقذف شيخاً ، ونائباً يقذع نائباً ، وصحفياً يهجو صحفياً ، وطالباً يضرب عميداً ، وتلميذاً يهين أستاذاً

تجد الوطنى يحرق أخاه الوطنى بالقلم واللسان . فيتهمه بالتزوير ،والرشوة ، وخراب الذمة ، والخيانة ، والخباثة ، والتلاعب ، واستغلال الوظائف لفتح أبواب المحسوبية ، وايثار الاقارب والاصهار والاصحاب على ذوى الكفايات

يتهمه بالجبن ، والظلم ، والدس ، والافتراء ، والسخف ، والشغب ، والمهاترة ، والسفالة ، والنذالة ، والمغالطة ، والمكابرة ، والمشاغبة ،والتمويه، وتشويه الحقائق ، وسوء النية ، والخسة ، والاجرام ، والتضليل ، والوقاحة ، والدناءة ، وعدم النزاهة ، والتحريض على الفتنة ، وتدبير المؤامرات السرية والعلنية ، وافساد أخلاق الشبان ، واثارة الشغب ، والتحريض على الاخلال بالامن ، والتحريض على الضرب والايذاء.

---

(1) نشرنا هذه الكلمة فى جريدة «الاهرام» فى ٤ ديسمبر سنة ١٩٣٧

يطعن فيه بأقبح عبارات الطعن فى الشرف وفى الكرامة وفى الذمة وفى الوطنية.
تجد المصرى يرمى أخاه المصرى بالمقذعات فيقول له : انت مجرم ، انت ضلالى، انت وقح ، انت مفتر ، انت أعمى البصيرة ، انت غشاش ، انت دجال ، انت كذاب ، انت رجل مسكين ، ورجل مثلك لايستحى ولا يخجل ، وغير ذلك من سوء القالة

اما نتيجة التمادى فى هذا التطاحن الحزبى ، والتناحر السياسى :

- فوقوع اعتداءات عدة على النفس وعلى المال فى دور العظماء وفى ادارات الصحف
- قيام المظاهرات وكثرة المضاربات وتعدد المشاجرات بين أبناء البلد الواحد ، ووقوع المتظاهرين المساكين تحت عصى البوليس وسنابك الخيل
- تصادم أفراد فرق القمصان الزرق والخضر والسود من وقت لآخر ، وما يترتب على هذا التصادم من قتل وجرح وعاهات واخلال بالامن العام ، تختلف ألوان القمصان ولكن قلوب الكل عامرة بالاخلاص للوطن ولخير البلد
- اشتغال الطلبة بالسياسة وانصرافهم عن دروسهم ورسوب الآلاف فى الامتحانات وما الى هذا من أثر سيئ فى أخلاقهم وفى تعليمهم وفى تربيتهم وفى مستقبلهم
- تعطيل الدراسة فى كليات الجامعة ومعاهد العلم ، وفى ذلك اضرار بأبنائنا الطلبة والتلامذة
- محاكمات امام محاكم الجنح ومحاكم الجنايات
- ضياع وقت رجال البوليس ورجال النيابة ورجال القضاء سدى فى التحقيقات وفى المحاكمات
- تسرب السياسة وسريان الروح الحزبية فى مصالح الحكومة

أكل هذا من أجل السياسة ؟ - ألا لعنة الله على السياسة ، وعلى كلمة السياسة ، وعلى كل حرف من حروف السياسة

ومن بواعث الاسف أن تجد الصحف تتسرع فى نشر ألفاظ السباب هذه ولا تدرك مبلغ الاثر السيىء الذى تتركه فى نفوس القراء ، ولا سيما الناشئة منهم

ولو عرف اخواننا الصحفيون ان جرائدهم تنشر فى فلسطين ، وفى الشام ، وفى العراق ، وفى شرق الاردن ، وفى الحجاز ، وفى اليمن ، وفى الهند ، وفى ايران ، وفى تونس ، وفى الجزائر ، وفى مراكش ، وان تكرار مثل هذه المطاعن فى كل شهر وفى كل أسبوع بل وفى كل يوم وفى كل ساعة ينتهى حتما الى تكوين عقيدة عند أهالى هذه البلاد الشقيقة – القريبة والبعيدة – بان رجال الحكومة فى مصرهم بالاخلاق التى تصفهم بها ألسنة الخطباء وأقلام الكتاب – وفى تكوين هذه العقيدة مساس بسمعة مصر و بكرامة أمرائها وعظمائها ووزرائها وعلمائها و رجالها مساس لا يمكن اتقاء خطره ولا ضرره – لو ذكر اخواننا الصحفيون ذلك لما ترددوا فى العدول عنه

ان التاريخ يروى لنا أمثلة عدة على ان الفتن الداخلية والمعارك الاخوية الدموية التى تقوم بين أبناء البلد الواحد تبدأ عادة بتبادل الطعن وتنتهى غالباً بالطعان

جراحات السنان لها التئام ولا يلتام ماجرح اللسان

فهل فكر زعماؤنا ووزراؤنا ورجال السياسة فى الغفران والنسيان ؟

ان الاصاغر يهفون والاكابر يعفون

طوبى لمن مد يده للصفح والمصافحة وللقائلين لاخوانهم هلم الينا !

وطوبى لمن جمع فى هذا اليوم السعيد بين العيدين :

العيد الكبير ، وهو عيد الوئام والوفاق.

والعيد الصغير وهو عيد الفطر المبارك .

ماهنا وما هنالك (١)

اضراب واضراب

ما هنالك

قررت لجنة باريس المكونة من الوزراء الاربعة الذين يمثلون أمريكا وانجلترا وروسيا وفرنسا سلخ بعض البلاد عن ايطاليا . فاجتمع أهالى روما وقرروا الاضراب عن العمل « ساعة واحدة – واحدة فقط » احتجاجا على هذا القرار الجائر واختاروا للاضراب يوم ٢٩ يوليه الماضى .

– وقررت نقابة العمال فى مدينة جنوا بايطاليا الاضراب عن العمل (بضع دقائق – بضع دقائق فقط) احتجاجا على بقاء فرانكو دكتاتور اسبانيا فى الحكم ومشاركة للمظاهرات التى أقيمت ضده فى كثير من البلاد عملا بقرار الاتحاد العالمى لنقابات العمال .

– وفى نيويورك بأمريكا أعلنوا الاضراب عن الشراء (عمل سلبى صرف يوماً واحداً) احتجاجاً على ارتفاع أسعار الحاجيات وقد نفذ الاهالى قرار الاضراب فامتنعوا – امتناعاً مجرداً عن المظاهرات وعن الشغب وعن الهرج والمرج – عن شراء الحاجيات والكماليات فاضطر أصحاب المحلات التجارية الى تخفيض الاسعار تخفيضاً كبيرا . هذا ماهنالك .

ما هنا

أما هنا فيعلن الاضراب عن العمل فتقام مظاهرات تبدأ سلمية ثم يندس فيها غلمان لا يميزون بين التمرة والجمرة ثم ينضم اليهم شبان القلة القليلة منهم تفهم معنى الاضراب والكثرة الكثيرة لاتفهم . يظنون ان الاضراب معناه الضرب ومتى اختلط الحابل بالنابل وبدا الشغب فان العاشية تهيج الابية ، ولا بد أن يحدث ماليس منه

(١) نشرت فى « الاهرام » فى ٤ اغسطس ١٩٤٦

بد : هرج ومرج ، وتنتهى المظاهرات بمآس تسيل فيها الدماء الزكية وتزهق فيها الارواح الطاهرة ، وتعطل فيها المصالح القومية . خـذ مثلا ماجرى فى مظاهرات ٢١ فبراير سنة ١٩٤٦

فى مصر

- تعطلت مصالح الحكومة - وبعبارة أصح مصالح الامة - من وزارات وادارات ومحاكم أهلية وشرعية ومختلطة ومجالس حسبية، فأصاب المتخاصمين وأصحاب المصالح ضرر وأى ضرر .
- وقتل من الاهالى ١٤ اضطرت الحكومة الى اعانة أهاليهم بمبلغ ٢٦٤٥ جنيهاً .
- وأصيب ٦٨ شخصاً تطلّب علاجهم أكثر من ٢٠ يوماً أعانتهم الحكومة بمبلغ ٣٣٨٠ جنيهاً .
- وأصيب ٢٤ شخصاً اصابات مختلفة اقتضى علاجهم أقل من ٢٠ يوماً بلغت الاعانات التى صرفتها الحكومة لهم ٣٦٠ جنيهاً .

وفى الاسكندرية

- قتل ٢٨ شخصاً تقررت لأهاليهم اعانات بلغت ٥٥٩٢ جنيهاً .
- وأصيب ٦٨ تطلب علاجهم أكثر من ٢٠ يوماً قدرت اعاناتهم بمبلغ ٣٤٩٥ جنيهاً .
- وأصيب ١٠٥ تطلب علاجهم أقل من ٢٠ يوماً منحوا ١٧١٧ جنيهاً .

وفى مديريات الشرقية والدقهلية والمنوفية

- بلغ عدد القتلى ٩ قدرت لاهاليهم اعانات بلغت ١٦٩٤ جنيهاً .
- وأصيب ١٣ منحوا ٣٦٧ جنيهاً

وفى حوادث يوم (فلسطين) الذى أقيمت فيه مظاهرات اسكندرية فى يوم أول نوفمبر سنة ١٩٤٥ قتل فيه اثنان من المصريين منح أهلوهما ٢٤٠ جنيهاً .

الخلاصة :

٥٣ قتيلا و ٢٩٣ مصاباً بلغت الاعانات التى صرفت لهم ولاهاليهم ٣٥٦ ر ٢٢

جنيها . هذا عدَ التعويضات التى دفعت لاصحاب المحال التى حرقت والتى أتلفت والتى نهبت . وكل هذه المبالغ الضخمة أخذت من عرق الفلاح المسكين ولا ذنب له .

من هذا البيان الوجيز تدرك كيف فهموا الاضراب ، وكيف خلطنا بين الضرب والاضراب . كيف اكتفوا بدقائق قليلة ، وكيف لم نكتف بساعات كثيرة . كيف كان اضرابهم عملا سلبياً ، وكيف كان اضرابنا عملا ايجابياً . كيف أضربوا عن العمل ولم تعطل لهم مصلحة ، وكيف أضربنا وضربنا وعطلنا مصالح الحكومة ومصالح الامة ومصالح التجار ومصالح العمال والصناع

مادمنا أخذنا مبدأ الاضراب عنهم ، فَلِمَ لا نأخذه كما هو مفهوم عندهم ، وكما هو معروف عندهم ، وكما هو معمول به عندهم ؟ .

رحم الله حسن البصرى اذ يقول « ما أكثر المعتبَر وما أقل المعتبِر »

أغلاط لغوية

فشت الاغلاط اللغوية فى الكتب وفى الصحف وفى الاحكام وفى مذكرات المحامين فشواً كبيراً يحسن توجيه النظر اليها ولا سيما أن مصر تدعى الزعامة على بلاد الشرق فى كل شيء حتى فى اللغة العربية

يقولون مثلاً « قدسية القضاء » والصواب « قداسة القضاء » ويقولون « مرسى المزاد » والصواب « رسو المزايدة » ويقولون « مباع ومقال ومصاغ » والصواب « مبيع ومقول ومصوغ » ويقولون « المعافاة » من الرسوم والصواب « الاعفاء » . ويقولون « الدعوتين » والصواب « الدعويين » ويقولون « نص عن كذا » والصواب « نص على كذا » . ويقولون « حضر الأخصام » والصواب « حضر الخصوم » ومنه وعند الله تجتمع الخصوم . وقد يجيء الخصم للاثنين وللجمع وللمؤنث ليقال (هما وهم وهى خصمى وبعضهم يخطىء فى تشكيلها فيقول (خِصم بكسر الخاء) والصواب فتحها . ويقولون « قدم نقضاً فى الحكم » والصواب « طعن فى الحكم بطريق النقض » ويقولون « صدر منه غش أثر على افكار القاضى » والصواب « اثر فى » ويقولون « المشرع » والصواب «الشارع» ويقولون « إشهار التصرفات » والصواب « شهر التصرفات» ويقولون «بيع المشتاع» والصواب «بيع المشاع» ويقولون « اصطلاحات» والصواب « مصطلحات » ويقولون «انقسم الى قسمين» والصواب «انقسم قسمين» ويكتبون « مجريات » والصواب « ماجريات » ويخلطون بين « جازاه » و « جَزاه » فجازاه مجازاة وجزاء « بكسر الجيم » تستعمل فى الشر ، وجزاه يجزيه جزاء (بفتح الجيم) أى كافأه . ويكتبون « أثناء كذا » والصواب « فى أثناء » ويخلطون بين « اخطأ » و « خطىء » يقال اخطأ إذا اراد شيئاً فأصاب غيره ، اما خطىء فاذا تعمد الذنب . ويكتبون « رفاة » والصواب « رفات »

ويكتبون « ثقاة » والصواب « ثقات » ويقولون « خزينة » والصواب « خزانة » ويقولون «خطوبة» والصواب «خِطْبة» (بكسر الخاء) ويقولون «اضطرد» والصواب « اطرد » ويقولون «امر هام» والصواب «امر مهم» ويقولون «فاذا به» والصواب « فاذا هو » ويقولون «لا سيما وكذا» والصواب «ولا سيما كذا» ويقولون « كافة الناس» والصواب «الناس كافة» ويكتبون «عن بكرة ابيها» والصواب «على بكر ابيها » ويقولون « فى رابعة النهـار » والصواب « فى رائعة النهار » ويقولون « نسب له » و «بالنسبة له» والصواب «نسب اليه » و « بالنسبة اليه » ويكتبون « اذن به او اذنه بعمل كذا» والصواب « اذن له فى عمل كذا » ويقولون « زاد عن كذا » والصواب « زادعلى » ومنه« لا مزيد على هذا الأمر »و« هم زيد على مائة » ويقولون« نيِّف وعشرة » والصواب « عشرة ونيِّف» و« مائةونيف»و«الف ونيف» وهو نيف عليه اى زائد . ويقولون « ينوف على كذا » والصواب « اناف على كذا » و « انافت الدراهم على المائة » أي زادت . اما « ناف ينوف » فمعناها « ارتفع واسرف » ويقولون « قياس سُفْسطائى » والصواب « سَفْسَطى » ويقولون « الورق البُردى» (بضم الباء) والصواب « البَردى » (بفتح الباء) . ويستعملون كلمة « صمد » بمعنى قاوم واحتمل ، مع ان معناها « قصد » ومنه « الصمد » اى السيد الذى لا يقضى دونه أمر . وفى التنزيل « قل هو الله احـد الله الصَّمَد » ويكتبون « يوم الأربع ويوم الثـلاث » والصواب « يوم الأربعاء ويوم الثلاثاء » ويقولون « سـنة كذا هجرية » والصواب « سـنة كذا من الهجرة » ويقولون « اوصى على الموظف المحظوظ » والصواب « وصّى » ويقولون « يثق منه ويثق فيه » والصواب « يثق به » و « يذكرون » السن وهو العمر مع ان السن مؤنثة » ويقولون « حرمه من كذا » والصواب « حرمه الشّىء » ويقولون « قابلته صدفة » والصواب « قابلته مصادفةً » ويقولون « فلان ينعى وفاة أخيه » والصواب « ينعى أخاه »

- ويخطئون فى استعمال كلمة « تَوَفى » فيقولون «توَفى فلان» بمعنى مات والصحيح ان يقـال تُوُفيّ فلان مجهولاً . فالله هو « المُتوفيِّ » وفلان « المُتوفَّى » . وتوَفى فلان

حقه من فلان تَوَفياً أخذه وافياً كما يقال « توفيت من فلان ما لى عليه » . ويخلطون بين البدال والبقال والصحيح ان البدال هو بياع المأكولات والبقال بياع البقول مثل الكرات والكرفس ونحوهما وهى الخضر . ويخلطون بين « رؤية » النظر و « رؤيا » ما نراه فى المنام . ويقولون عن الحجر الكريم المعروف « ماس والماز » والصحيح ان اسمه « الماس » لأن ال اصلية وهو يونانى معرب . ويقولون « الجِلّة » بكسر الجيم والصواب « الجلة » بفتحها البَعرة ومنه « كانوا يترامون بالجَلّة » . وإذا ارادوا وصف شيء جيد يقولون إنه « ممتع » يريدون بذلك ان فيه متاعاً للنفس فاذا أرادوا الجيد فالصواب « ماتع » إذ الماتع الجيد من كل شيء البالغ فى الجودة الغاية فى بابه . ويكتبون « عامود » والصواب « عمود » ويقولون « القرافة » والقرافة غير عربية والصواب « جبانة او مقبرة او مدفن أو تُربة » ويكتبون « دغدغ » بالدال والصواب « ضغضغ » بالضاد . ويقولون « كاد ان يفعل كذا » والصواب « كاد يفعل » وشاهده قوله تعالى : وما كادوا يفعلون ويقولون « رجل ملحوس » والاصح « رجل مهلوس ورجل ممسوس » . ويقولون « لكل مجتهد نصيب » . والاصل « كل مجتهد مصيب » . ويقولون « التراجيديا و الكوميديا » والصواب « المأساة والمسلاة » . ويضعون « نفذ » مكان « نفد » ويقولون « وريث » والصحيح « وارث » ويقولون « لصالح الناس » والصواب « لمصلحة »

ويكتبون « رعرع أيوب » والصواب « رعراع أيوب » وهو النبات المعروف . ويستعملون « التعضيد » بمعنى الاعانة والصحيح أن يقال « المعاضدة » من عضده يعضده عضداً على وزن نصره ينصره نصرا أى أعانه وعاضده يعاضده معاضدة بمعنى عاونه . ولا يميزون بين « روح القُدُس » عند المسلمين و « الروح القُدُس » عند النصارى وهو الاقنوم الثالث من الاقانيم الالهية و « قُدْس الاقداس » عند اليهود وهو مكان من الهيكل كان يدخله عظيم الاحبار عندهم مرة فى السنة . ويقولون « ربيع الثانى » والصواب « شهر ربيع الآخر »

- ويقولون « وينبغى عليك أن لا تفعل كذا » والصحيح « لا ينبغى لك أن تفعل كذا » لأن « انبغى » معناها تيسر وتسهل . ويقولون « وصلنى كتابك »

والصواب « وصل الىَّ كتابك » . ويقولون لما ترسم عليه هيئة الارض أو هيئة اقليم منها « خارطة» والصحيح «الخريطة » . ويقولون « مهرجان » بضم الميم . والصواب «مَهرجان» بالفتح والكلمة مركبة من كلمتين « مهر » و « جان » ومعناهما محبّة الروح

- ويكتبون « أولو العلم وأوليات الفضل » . والصواب « أولات الفضل » .
- ويكتبون « الصارى » تارة بالصاد وتارة «السارى» بالسين وكلاهما صحيح . والصارى بالصاد والجمع صوارٍ و « سارية » بالسين وجمعها سوارٍ بمعنى واحد .
- ويكتبون « النذر اليسير » بالذال . والصواب « النزر » بالزاى .
- ويكتبون « الطبقة المتنوّرة » والصواب « المستنيرة » .
- ويكتبون « علنية » بدل « علانية » .
- ويجمعون « موضوع » على « مواضيع » والصواب « موضوعات » .
- ويقولون « نُصرانى ونُصرانية» بضم النون والصحيح فتحها فيقال «النَصرانى والنَصرانة والنَصرانيّة. » و « النَصرانية أيضا دين النصارى »
- واختلفوا فى تشكيل كلمة «سم» هل تفتح السين أو تضم أو تكسر والصحيح انها مثلَّثة يصح فيها الضم والفتح والكسر.
- واختلفوا فى أيّهما الصحيح« عنوان » أو « علوان » وكلاهما صحيح .
- ويخلطون بين « سَخف » بالفتح وهو رقة العيش و « سُخف » بالضم وهو ضعف العقل .
- ويخلطون بين « سُبحة » بالضم و « سَبحة » بالفتح . فالاولى خرزات للتسبيح منظومة فى سلك . والثانية بالفتح معناها المرة
- ويخطئون فى التشكيل فيقولون « خِدعة » بكسر الخاء . والصحيح «خُدعة » بضم الخاء .
- ويقولون وفى النفس « غَصّة » والصواب « غُصّة » بضم الغين .
- ولا يميزون بين اجهض وسقط . يقال اجهضت الناقة اذا القت ولدها . وسقط الولد من بطن امه اذا خرج .
- ويقولون عن الفتنة « هَرَج » والصواب « هَرْج » فيقال هذا زمن الهَرْج .

وفى الحديث « بين يدى الساعة هَرْج » أما « مَرَج » فبفتح الراء لا بسكونها كما فى « هَرْج وانما تسكن مع الهَرْج مزاوجة » فتقول بينهم هرْج ومرْج أى فتنة وتهويش واضطراب .

- ويقولون « عِسرة » بكسر العين . والصحيح « عُسرة » بضم العين . ومنه « وان كان ذو عُسرة فنظرة الى ميسرة » .

- ويقولون « شَرذَمة » بفتح الشين والذال والصحيح « شِرذِمة » بكسرهما . وهى الجماعة القليلة من الناس

- ويقولون « حُصرُم » بضم الحاء والراء . والصحيح « حِصرِم » بكسرهما وهو الثمر قبل النضج .

- ويقولون « ريح سُموم » بضم السين والصحيح « ريح سَموم » بفتحها .

- ولا يميزون بين « الخطاب » و « الجواب » كما يخطئون في استعمال « الخطاب » فيكتبون « ورد لى خطابك » وقد يكون هو « الجواب » على كتاب . كما يقولون « ورد لى جوابك » وقد يكون هو الكتاب . على ان الخطاب فى اللغة هو ما « يكلم » به الرجل صاحبه لأن « خاطبه » مخاطبة وخطاباً معناه « كالمه » وراجعه بالكلام » وتخاطبا أى تواجها « بالكلام »

- ويقولون فلان « اعتذر عن الحضور » والصحيح « اعتذر عن عدم الحضور » و « اعتذر من عدم الحضور »

- ويقولون « مَصطبة أو مسطبة » بفتح الميم . والصحيح « مِصطبة » بكسر الميم .

- ويقولون « خِلسة » بكسر الخاء . والصحيح « خُلسة » بضم الخاء . وهى اسم « ما يختلس » وهى أيضاً الفرصة . ومنه قولهم « الخُلسة سريعة الفوت بطيئة العود » . وقولهم « وهذه خُلسة فانتهزها » .

- ويقولون « ابو نَواس » بفتح النون . والصحيح « أبو نُواس » بضم النون .

- ويقولون « خِطّة » بكسر الخاء . والصحيح « خُطَّة » بضم الخاء .

- كما يقولون « لِعبة » بكسر اللام . والصحيح « لُعبة » بضمها .

- ويقولون « الصُرصار » والصواب « الصُرْصُر و« الصَرْصَر »و«الصُرصور»
- ويقولون « ضرب به عَرْض الحائط » والصواب « عُرْض الحائط » بضم العين وسكون الراء . ومثله « نظر اليه عن عُرْض » وكلمه عن عُرْض .
- ويقولون « كسبه وِفق عياله » والصواب « وَفق » بفتح الواو
- ويؤنثون العازب بقولهم « العزباء » والصواب « العازبة » و « العَزَبة »
- ويقولون « جلس أزاءه » بالفتح والصواب «جلس إزاءه و بإزاءه» بالكسر
- ويقولون طعام « مشكل » والصحيح « طعام لفيف » أى مخلوط من جنسين فصاعدا .
- ويقولون « صَبغة » والصحيح « صِبغة » .
- ويقولون « عُزرائيل » والصحيح « عِزرائيل » بكسر العين .
- ويقولون « المُرجان » والصحيح « المَرجان » بفتح الميم .
- ويقولون « ألتمس إشغالى فى مكتبك أو فى مصنعك»وإشغالى ليست عربية. ومن لطيف ما يرويه أبو الفضل الميكالى أن عاملا كتب رقعة إلى الصاحب يلتمس شغلا . وفى الرقعة « ان رأى مولانا أن يأمر بإِشغالى ببعض أشغاله فعل » فوقع الصاحب تحتها « مَن كتب لِإشغالى لا يصلح لأَشغالى »
- ويكتبون « وهبتك كذا » والصحيح « وهبت لك »
- ويقولون « عِجّة » بكسر العين . والصواب « عُجّة » بضمها .
- ويقولون « حِفنة » بالكسر . والصواب « حُفنة » بالضم . وفى الحديث «انما نحن حُفنة من حفنات ربنا » .
- ويقولون « مِنطاد » بكسر الميم . والصحيح « مُنطاد » بضمها . فيقال « بناء مُنطاد » أي مرتفع ومن هنا أطلاق المُنطاد على القبّة الهوائية .
- ويقولون « قُلقاس » والصحيح « قَلقاس » .
- ويقولون « عرب اصليون » والصواب « عرب خُلَّص » .

– ويقولون « المجلس الحَسْبى » بفتح الحاء . والصواب « الحِسبي » بكسر الحاء من الحِسبة .

– ويقولون « ما كان هذا فى حِسابى » . والصواب « ما كان فى حُسبانى كذا » .

– ويجمعون « حفيد » على أحفاد والصحيح « حَفَدة »

– ويقولون « إِسْتَربع وتربع » . والصحيح « اعتقل المرء رجله » ثناها فوضعها على وركه .

– ويقولون « أُرسل طى كتابى » والأصح « ارسل ثِنْىَ كتابى » .

– ويقولون « هذا ناهيك عن انه » و « ناهيك » كلمة تعجب واستعظام فتقول « ناهيك بزيدٍ فارسا » و « هذا رجل ناهيك من رجل » و « هذه امرأة ناهيتك من امرأة »

– ويقولون « اضاف الشئ على الشئ » والصواب « اضاف الشىء الى الشىء »

– ويقولون افعله « فى كل آونة » والصواب ان يقال « افعله آونة » أو « آونة بعد آونة » لأن « آونة » ليست لفظاً مفرداً بل هى جمع اوان أى الحين .

– ويقولون للذى يعمل بشماله « الأشول » والصواب « الأعسر » .

– ويقولون حُقبه (بضم فسكون) والصواب حِقبة (بكسر فسكون)

– ويقولون « المركِب » بكسر الكاف والصحيح « المركَب » بفتحها

– ويعربون كلمة Monture بكلمة ركوبة (بضم الراء) والصواب « رَكوبة » ومثلها « حمولة » بفتح الحاء (وهى كل ما احتمل عليه الحىّ من حِمار وغيره سواء كانت عليه الاحمال أو لم تكن

– ويقولون « خيل تنهب الأرض نهباً » والصواب « تنتهب الأرض » .

– ويقولون « اسرف فى مال الدولة » والصواب « اسرف مال الدولة » بمعنى بذّره . اما « اسرف فى » فتأتى بمعنى « جاوز الحد فيه » و « افرط » كأن تقول أسرف فى الأكل

– ويستعملون عبارات غير عربية مثل :

– التجارب المطبعية « وهى البروفات » وقد عرّبوها عن الفرنساوية : Epreuves

- والسيرَج والشيرِج « وهو دهن السمسم » كلمة فارسية
- ويقولون « كواليس السياسة » تعريباً لكلمة Les coulisses
- ويقولون « الفيتو » ويعربونه « بحق النقض » « Véto »
- ويقولون « طلب يدها » وهى ترجمة حرفية لعبارة « demander sa main » والصحيح خطبها من أبيها .
- كما يقولون« القى له القفاز » ومعناها تحداه ودعاه للمبارزة . وأصلها الفرنساوى Il lui a jeté le gant
- ومثلها « النبيذ الجيد لا يحتاج الى اجراس » . وهى عبارة فرنساوية A bon vin point d'enseigne ويقولون « اسندوا اليه محفظة الداخلية » أو « الخارجية » وهو ايضا اصطلاح فرنساوى le portefeuille de l'intérieur والصواب « وزارة الداخلية » .
- ويقولون « مناقشات بيزنطية » و « محاولات أفلاطونية » و « حيل دون كيشوتية » وحيل « مكيافيلية » و « قصور اسبانية » وتصوير « كاريكاتورى »
- ويقولون « مؤتمر تربوى » و « اصلاح تربوى » « للتربية »
- ويعربون tête de pont براس جسر وهو تعريب حرفى سقيم
- ومثله تعريب كلمة les grandes lignes بالخطوط الرئيسية وهى ترجمة حرفية سقيمة . لان كلمة lignes لايقصد بها هنا « خطوط » وانما يقصد بها المسائل العامة أو الامور العامة أو القواعد العامة من النظرية العلمية المراد بحثها
- ويقولون « فى هذا العبث الصينى » أخذاً من الكلمة الفرنساويةchinoiseries
- و يقولون « على مائدة المفاوضات »
- ويقولون « سياسة داونجستريت » لسياسة انجلترا . و « سياسة البيت الأبيض » لسياسة امريكا . وسياسة « الكيه دورسيه » لسياسة فرنسا . وسياسة « الكرملين » لسياسة روسيا ومؤتمر « المائدة المستديرة » و « البرج العاجى » و « البساط الأخضر » . و « العم سام » اميركا . و

« جون بول » انجلترا . و « الدب الروسى » روسيــا . ودرجة ماجســتر ودكتوراه وليسانس وبكالوريا .

- ويقولون « من الخير أن توضع النقط على الحروف » تعريباً لقول الفرنساويين:
mettre les points sur les i

- ويقولون « وضع العربة امام الحصان » تعريباً حرفيًا لقول الفرنساويين mettre la charrue devant les boeufs. بمعنى « يبدأ من حيث يجب أن ينتهى » وليلاحظ ان « العربة » ليست عربية

- ويقولون « خطوة الاوزة » Le pas de l'oie اشارة الى المشية المعروفة وهى مِشية الجندى الالمانى

- و «حتى انت يابروتوس» وهى كلمة يوليوس قيصر التي وجهها الى «بروتوس» الذى تآمر مع صديقه كاسيوس Cassius لاغتيال يوليوس قيصر Jules César الذى احتضنه وعامله معاملة الاب لابنه

ويحرفون أسماء المدن والبلاد والاشخاص :

- فيقولون « رومية » بدل «روما» مثل اسمها الاصلى روما Roma . و«أوربة» بدل « أوربا » . و « فرنســة » بدل « فرنسا » . و « بلجيكة » بدل « بلجيكا » واميريكة بدل اميركا وتركية واسية وافريقية وبوزنطة . وتظهر لك سماجة هذه الأسماء المعربة فى حالات الرفع أو النصب فتقول مثلاً فرنسةٌ وبلجيكةٌ واوروبةٌ . ومثلها Valachie يســمونها الافلاق و Moldavie يسمونها البغدان وشتان مابين الاسم الافرنكى والاسم العربي

- و يقولون « صقلية » بدل « سيسليا » Sicile اسمها الاصلى. و « أدفونش » بدل « الفونس » Alphonse

- ويقولون « تنفّس الصَعَداء » . والصحيح « الصُعداء » بمعنى تنفس طويلا من همّ أو تعب . أما « الصَعداء » فمعناها « المشقة » .

- ويقولون « الأرض كروية » والأصح « كرية » .

وتوجد كلمات كثيرة لم يعثر لها أو لم يوضع لها أسماء عربية مثل : رتوش Retouche وروتين routine وكاموفلاج Camouflage و Pédicure ويترجمونها « منظفات الارجل » و Manucure ويعربونها « منظفات الايدى » و Shampoing و Studio و Film و Ascenseur وكارنفال Carnaval - وكاريكاتور Caricature واباجور Abat-jour و رجيم Régime وبروتوكول Protocole وريبورتاج والكاميرا « آلة التصوير » وموسيقار و Nationalisation بمعنى جعلها ملك الامة la nation و Citoyenneté و Mitoyenneté و Snob وشيك chic و Mode موضة وفولسكاب و Stratégie و Tactique والسكرتير والجوقة والدبلوماسية وما كياج .

ويعربون la première guerre mondiale بقولهم الحرب الكوكبية الأولى .

ناهيك بالكلمات الآتية : الارستقراطية . والديمقراطية . والاوليجاركية . والبلوتوقراطية . والبروقراطية . ومثلها الفيلولوچيا والتيولوچيا والبسيكولوجيا والمصرولوچيا والاركيولوچيا والجيولوچيا وما اليها .

ومثلها : النقل الميكانيكى والتمثيل الدرامى أو الكوميدى أو التراجيدى أو الكلاسيكى . وأجزخانة (وفى اللغة الصيدلة والصيدلانى بياع العطر والعقاقير والأدوية) ورصدخانة وكتبخانة والميكانيكا والميتافيزيكا وجاراج وليبراليزم ورماتزم .

ومع وجود اسماء عربية لبعض الاشياء فأنهم يفضلون الكلمات الاعجمية فيبدلون كلمة « إطار » بكلمة « برواز » وكلمة « جواز » بكلمة «باسبورت» وكلمة « بريد » بكلمة «بوستة » وكلمة «سَيْحا» بكلمة «بالراحة» فى قولهم هذه الأطيان تسقى بالراحة وكلمة « حلوان » بكلمة « بخشيش » او « بقشيش » وكلمة « نضد ومنضدة » بكلمة « طاولة وتربيزة » وكلمة « حساء » بكلمة « شوربة » وكلمة «التبّان» بكلمة « مايوه » وكلمة « الكِلّة » بكلمة «الناموسية » وكلمة «الجنّان» بكلمة «الجناينى» وكلمة «الجَمن» بكلمة « ابريق القهوة » و «حَير الوحوش » بـ « حديقة الحيوانات » اذ الحيْر معناها البستان وكلمة «الترطيل» وهو تليين الشعر بالادهان وتمشيطه وتكسيره وارخاؤه وارساله بكلمة «فريكسيون Frictions humides» «والوسواس» بكلمة «ملاخوليا» mélancolie

وكلمة Mélancholia مركبة من كلمتين يونانيتين Anos و Melas ومعناها «سوداء» وخوليا ومعناها « الصفراء » ويعرفون الـ Mélancolie بأنها :

état morbide de tristesse et de dépression. Sombre tristesse

وفي اللغـة العربية « الوَسْواس » مرض يحدث من غلبة « السوداء » ويختلط معه الذهن . ويقال لمـا يخطر بالقلب من شر ولمـا لا خير فيه وَسْواس .

وهكذا وهكذا من المصطلحات ومن الكلمات والاغلاط الشائعة التى لا يحسن السكوت عليها .

* * *

هذا – فتح الله علينا وعليك – ما استوقف نظرى فيما قرأته فى الكتب وفى الصحف وفى المجلات وفى الأحكام وفى المذكرات فى خلال بضعة اشهر .

تولى الله توفيقنا وحياطتنا وكان الله بكل شيء عليماً .

الكلمات الدخيلة على لغتنا

لست من رأى من قال ان كلمة « حركرك » مأخوذة من كلمة Ric-à-rac الفرنساوية وان المصريين سمعوها من جنود نابليون بونابرت عند ما احتل الجيش الفرنساوى أرض مصر فى آخر القرن الثامن عشر فنقلوها الى اللغة العربية لان كلمة Ric-à-rac الفرنساوية غير شائعة حتى فى فرنسا نفسها ولم أسمعها من أفواه الفرنساويين ولم أقرأها فى كتب الفرنساويين فى مدة الخمسين سنة الماضية على الرغم من كثرة أسفارى فى فرنسا وكثرة الكتب الفرنساوية التى طالعتها . ويغلب على ظنى ان الكلمة لها مأخذ آخر غير معروف . يؤيد هذا ان كلمة ric-à-rac لها معنى يخالف معنى كلمة « الحركرك » لان الكلمة الفرنساوية معناها بغاية الدقة والضبط فمثلا payer ric-à-rac معناها دفع فى الميعاد تماماً ودفع المبلغ كاملا على خلاف معنى الكلمة العربية

وكذلك كلمة « بوش » ليست مأخوذة من كلمة Boche اللاتينية ولا هى كلمة مصرية بحتة منقولة عن اللغة القبطية أو اللغة الهيروغليفية كما يقول بعضهم اذ المعروف ان كلمة « بوش » هى كلمة تركية معناها « فارغ » وهو المعنى المتعارف عندنا

كلنا يعلم ان مصر بلاد وفد عليها ناس كثيرون من بلاد مختلفة . من ترك وفرس وأرمن ويهود وفرنساويين وايطاليين ويونانيين وغيرهم وباختلاط هؤلاء الاجانب بأهالى مصر نقل المصريون عنهم بعضاً من كلماتهم كما نقلوا هم بعضاً من الكلمات العربية

زد على هذا انه توجد بعض كلمات مشتقة من أصل واحد ثم أصابها مع الوقت تعديل أو تحريف يختلف كثرة وقلة حسب ظروف الزمان وظروف المكان

خذ مثلا كلمة « سكر » فان أصلها واحد فى جميع اللغات تقريباً فالفرنساويون يقولون Sucre والانجليز يقولون Sugar والالمان Zucker والايطاليون Zucchero والترك « شكر »

وكلمة صابون يقابلها فى اللغة اليونانية Sabouni وفى اللغة الايطالية Sapone وفى اللغة الفرنسية Savon وفى اللغة الفارسية سابون

وكلمة « اصطبل » يقابلها فى اللغة الانجليزية كلمة Stable وهى مشابهة لها لفظاً ومعنى تماماً وفى اللغة الفرنسية كلمة étable وفى اليونانية Stavlos

وكلمة « نوتى » و « نوتية » فان أصلها لاتينى Nauta ومنها اشتقت الكلمة الفرنسية Naute بمعنى Navigateur وكلمة Nautonier ومعناها Matelot والكلمة اليونانية Naftis ومعناها بحار

وكلمة « فلوكة » وهى كلمة اسبانية فى الاصل Faluca ومنها اشتقت الكلمة الفرنسية Felouque والمعنى واحد فى الكلمات الثلاث

ونقلوا عنا كلمة « مخزن » الى Magasin وكلمة « مسكين الى Mesquin وعند الاسبانيين Mezkino وكلمة « شيطان » الى Satan وكلمة « ديوان » الى Divan وكلمة « فقير » الى Fakir وكلمة « غزال الى Gazelle وكلمة « جمل » الى Camel وكلمة « سراى » الى Sérail

كما نقلنا عنهم كلمة « وابور » من Vapeur وكلمة « فسقية » من أصلها الايطالى Vasca والفرنساويون يقولون Vasque

وكلمة « موسيقى » من Musica وكلمة « سفسطة » من الكلمة اليونانية Sophisma والفرنساوية Sophisme وكلمة « لوكاندة » من الكلمة الايطالية Locanda وكلمة « تياترو » من Téatro وكلمة « قفه » أصلها لاتينى Cophinus والفرنساويون يقولون Couffe وكلمة « سجارة » نقلناها عن أهالى بلاد الاناضول وكانوا يسمون لفافة الدخان « شكارة » ثم حرفت الى « سكارة » وانتهت الى « سجارة » ونجد مقابلها واحداً فى جميع اللغات الاوروباوية

ثم كلمة « جهنم » أصلها عبرى بضم النون فنقلناها بالفتح كما نقلها الفرنساويون فقالوا Gehenne وكلمة « فردوس » يظهر ان أصلها يونانى Paradisos ومعناها « جنة » حرفها الفرنساويون فقالوا Paradis والايطاليون قالوا Paradiso. وكلمة « كاتينة » الساعة أصلها ايطالى Catena ومنها اشتق الفرنساويون كلمة Chaîne. وكلمة « بوسه » نجد أصلها

يكاد يكون واحداً فى اللغات اللاتينية فالايطاليون يقولون Bace والفرنساويون Baiser. وكلمة «قطة» كذلك أصلها متحد فى بعض اللغات فالانجليز يقولون Cat والايطاليون يقولون Gatto واليونانيون يقولون Gatho والفرنساويون يقولون Chat

وكلمة «طماطم» فى اللغة الفرنساوية Tomate وفى الانجليزية Tomatoe

وكلمة «ارز» مشتقة من أصل يكاد يكون واحداً فى معظم اللغات فاليونانيون يقولون Rizi والفرنساويون Riz والانجليز Rice والايطاليون Riso والاسبانيون Arroz

وكلمة «مرمر» أصلها يونانى Marmora والفرنساويون يقولون Marbre

وفاكهة البرتقال يظهر انها سميت كذلك لانها وارد بلاد البرتغال أو لان اسمها اليونانى Portocalia وكلمة «ثور» يظهر ان أصلها لاتيتى Taurus والفرنساويون يقولون Taureau والايطاليون Toro ومنها الكلمة الاسبانية Torreador

وكلمة «آمين» التى تقال فى الدعاء أصلها عبرى ونقلها الرومانيون فقالوا Amen والفرنساويون Amen

وكلمة أرض نجدها عند الالمان Erde والانجليز Earth

وكلمة افلاس العربية قريبة من كلمة Faillite الفرنسية

وكلمة «قطّ» بمعنى قطع يقابلها فى الانجليزية Cut

وكلمة اشترى يقابلها فى الفرنسية Acheter والاصل يكاد يكون واحداً . وكلمة «تنده» أصلها كلمة لاتينية Tendere نقلها الفرنساويون فقالوا Tente

ومن المصادفات الغريبة ان كلمة «رذالة» يقابلها فى اللغة اليونانية كلمة Resiliki

ثم ان بعض الكلمات وجد مع وجود الحاجة اليها ، ألا ترى ان كلمات الصوم والصلاة والزكاة والوقف والشفعة والحكر هى كلمات مستحدثة لم تكن معروفة فى أيام الجاهلية فوجدت فى صدر الاسلام مع الشريعة الاسلامية الغراء

ومن يراجع تاريخ العرب - بعد الاسلام والفتح - يجدهم قد نقلوا عن الفرس وعن العراق وعن الشام وعن مصر أسماء كثيرة وكلمات كثيرة لم تكن معروفة لهم من قبل مثل :

جاموس . وبط . وبرذون . وفيل . وفلفل . وكمثرى . وخوخ . وجوز . ولوز . ونرجس . وورد . وياسمين . وقرفا . ومصطكا . ومسك . وعنبر . وصندل . واصطبل . وقميص . وسروال . وديباج . وخزّ . ورصاص . وزئبق . وجص . وزمرّد . وفيروز . وياقوت . ومنجنيق . وقانون . وناى . وقمقم . وطست . وطبق . وكوز . وفنجان . ولجام . وقبس . ونبى . ومهرجان . وشطرنج .

* * *

ونختم هذه النبذة بمصادفتين لطيفتين سمعناهما من عشرين سنة خلت . قال بعض الظرفاء ان اسم « الشنتورى » المغنى المشهور مشتق من كلمة Chanteur الفرنسية وكلمة «البيلاوى» أمين دار الكتب الاسبق مشتقة من كلمة Bibliothèque الفرنسية أيضاً.

محاسبة الأثرياء على ثرواتهم

ما أبلغ الكلمة التى ألقاها رئيس وزراء لبنان فى مجلس النواب ، وفيها اعلن بأنه سيقدم مشروع قانون لمحاسبة الوزراء على ثرواتهم اسوة بما يعملونه فى العراق . وأبلغ منها قوله « بأنه وعشرة من اخوانه أعضاء المجلس قدموا اقتراحاً باعتماد ستة آلاف ليرة فى كل عام لانفاقها على تعليم ولدى المرحوم سليم تقلا وزير الخارجية الذى مات فقيراً » ثم زاد فقال « اعتادت البلاد أن تقدر رجالها بتقليدهم الأوسمة ، وأنا أرى فى الموافقة على هذا الاقتراح خير وسام نقدمه لعائلةالفقيد » وقد وافق المجلس على هذا الاقتراح بالاجماع

تعالى الله ما أبلغ هذه الكلمة وما أسماها وما أسناها

ومن شجون الحديث أقول إن لمحاسبة الذين أثروا على حساب الدولة أو على حساب الامة سوابق تاريخية :

١ - كان لملك فرنسا لويس الرابع عشر - الذى شبهوه بالشمس تُلقِي أشعتها على كل كائن - وزير مالية اسمه كولبير Colbert عده المؤرخون من أفذاذ الرجال الذين ساسوا البلاد بالحكمة والعدل . أدار شؤون مالية الدولة بيد من حديد . جمع بين النقيضين : الضنانة والسخاء . يضن بأموال الدولة اذا عرف انها ستنفق فيما لاخير فيه للدولة أو للشعب . ويسخو بأموال الدولة إذا ما أيقن بأنها ستنفق فيما فيه خير للدولةأو للشعب

سلفه كان الكردينال مازارين Mazarin . فلما حضرته الوفاة وصى الملك بهذا الوزير بكلمة جامعة مانعة قال فيها (ياصاحب الجلالة . انى مدين لك بكل شىء وأظن أنى أقضي بعض الدين بتركى لك كولبير خلفاً من بعدى)

ولاشتهار كولبير بطهارة اليد ونزاهة الحكم واستقلال الرأى ، ولاه الملك أمور

المالية والبحرية والزراعة والتجارة والصناعة ولأنه كان أعدل من الميزان أقامه الملك مشرفاً على أمور القضاء أيضاً

كان كولبير جباراً فى حكمه وفى عدله وفى نزاهته ، لايرحم أحداً ولا يحابى أحداً ولا يهاب أحداً ولا يحسب حساب أحد ولا يقبل شفاعة أحد ولا وساطة أحد مادامت الشفاعة أو الوساطة تمس نزاهة الحكم أو عفة النفس . لاتنفع عنده صلة قرابة ولا صلة نسب ولا صلة ود ولا أى صلة من الصلات . لايخرج الدرهم من يده الا بعصب الريق . التفريط فى مال الدولة وفى مرافق الدوله دونه شيب الغراب

عرف ذات يوم أن الملك يسرف مال الدولة وأن اسرته تسرف مال الدولة . فأرسل اليه كتاباً لايزال المؤرخون يطرونه إطراء كبيراً حتى الآن، قال فيه:

« ياصاحب الجلالة لاتنفق خمسة فرنكات فيما لاينفع الناس وأنفق الملايين فيما ينفع . إن انفاق ثلاثة آلاف فرنك فى غداء أو عشاء حرام . وانفاق القناطير المقنطرة من الذهب والفضة فيما ينفع الناس حلال . انى لا أتردد أن أرهن زوجتى وأولادى لأحصل على المال لتحقيق مصلحة حلال »

دخل ذات يوم على أحد المحدثين من الأغنياء ، فوجد الموائد منصوبة وفيها مالذ وطاب من مأكول ومشروب بكثرة زائدة يتزاحم عليها الرجال والنساء ، فقال له : « كيف تسيغ شراباً وطعاماً وأنت تعلم انك تأكل حراماً وتشرب حراماً . خوانك منصوب وجارك معصوب (المعصوب الجائع جداً) . . ؟

وأثرياء الحرب عندنا مثله يأكلون حراماً ويشربون حراماً اللهم إلا من عصم ربك وقليل ما هم

كانت غاية الغايات المأثورة عنه فى تحقيق العدالة أن أمر بتحقيق مصدر ثروات رجال المال و رجال الاعمال والمحدثين من الأثرياء الذين أثروا على حساب الدولة وعلى حساب الشعب . وكان التحقيق محوطاً بجميع الضمانات. تولاه جماعة من المشهود لهم بالنزاهة والاستقلال والعدل . وانتهى التحقيق بأن رد الى خزانة الدولة مائة مليون وعشرة ملايين فرنك أنفق بعضها فى شؤون الزراعة والتجارة والملاحة وخصص البقية الباقية لتخفيف عبء الضرائب التى كان يئن منها الممولون والفلاحون

٢ - بعد انتهاء الحرب الماضية عملت رومانيا وبلغاريا بالسُّنة التى استنها هذا الوزير الكبير من مائتى سنة ونيف . وستعمل بها سوريا والعراق ولبنان الآن

٣ - ولما سقطت حكومة موسولينى [1] أذاعت وكالة الانباء الايطالية أن مجلس الوزراء قرر مصادرة جميع أملاك الفاشست الذين لايستطيعون تبرير مصدر ثرواتهم التى جمعوها من ٣٠ اكتوبر سنة ١٩٢٢ الى يوم ٢٤ يوليه سنة ١٩٤٣

٤ - وما لنا ولهذه السوابق التاريخية الحديثة ولنا سابقة تاريخية فيما عمله سيدنا عمر بن الخطاب إذ كان يحصى على ولاته مالهم من الأموال قبل توليتهم ، فاذا زادت أموالهم بعد ذلك صادر الزيادة وأدخلها بيت المال . ومن الأمثلة التى يروونها أنه كان ولى عتبة بن أبي سفيان على كنانة فلما عاد الى المدينة بثروة كبيرة سأله عمر : « من أين لك هذا ياعتبة » ؟ فأجابه : « مالى خرجت به وتاجرت فيه » فقال عمر : « بعثتك واليًا ولم أبعثك تاجراً ، إن التجارة والولاية لايتفقان . اجعل هذا المال فى بيت مال المسلمين . . . »

مثال آخر اعطى ابو موسى الاشعرى ولدى عمر بن الخطاب عبد الله وعبيد الله شيئاً من أموال الصدقات يتجرا فيه ثم يرداه الى أبيهما فى المدينة ليضعه فى بيت المال فلما وصلا الى أبيهما وانتهيا اليه ناقشهما الحساب قائلا : هل اعطى غيركما من المسلمين؟ فقالا لا وحينئذ أدرك انها المحاباة والمحسوبية والاستثناء فى المعاملة .فقال ادفعا الىّ المال والربح فدفعا اليه كل ذلك فأضافه الى بيت مال المسلمين وعنف ابا موسى

---

(١) يؤخذ من تقرير لوزارة المالية الايطالية ان موسولينى جمع ثروة قدرت بعشرة مليارات ليرة . وروت بعض الصحف ان ثروة السلطان عبد الحميد قدرت بمليارى جنيه . حتى ان جماعة من الماليين انجليز وكنديين ألفوا شركة برأسمال قدره ٠٠٠ر٠٠٠ر٢ جنيه لصرف الرسوم والاتعاب وسائر المصاريف اللازمة لرد هذه الثروة الطائلة لورثة السلطان عبد الحميد . وعثر الحلفاء على جزء من ثروة جورنج قدروا قيمة هذا الجزء بأربعة ملايين مارك .

وبمثل هـذا تتحقق العدالة الاجتماعية التى يأمر بها الشرع وتوجبها الذمة وتحتمها المصلحة العامة . لأن المبدأ فى ذاته مبدأ عادل « من قال به صدق . ومن عمـل به أجر. ومن حكم به عدل . ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم » نبينـه هنا للناس لعلهم يتذكرون (١)

---

(١) ولطرافة الكلمة التى كتبها الاستاذ فكرى بك أباظه فى المصور تحت عنوان « محاكمة الوزراء » ننقلها هنا بحروفها :

« مسكين الدستور »

انه طيب القلب جداً ! حسن النية جدا ! ظن أنه حين يقول فى سنة ١٩٢٤ ضعوا قانوناً لمحاكمة الوزراء لتستقيم شؤون الدولة والأمة ، ويعلم كل وزير أنه أمام حساب عسير ، ظن المسكين أنه حين يقول هذا فى سنة ١٩٢٤ ينفذ الوزراء والبرلمانيون أمره ، فيضعون القانون فى سنة ١٩٢٥ أو سنة ١٩٢٦ أو سنة ١٩٣٠ أو سنة ١٩٤٠ أو سنة ١٩٤٧

مسكين ! مخدوع !

ظل « الوزراء » على حالهم ، وعلى عروشهم ، يقبضـون بيد من حـديد على سلطانهم بغير حساب ٢٣ عاماً !

وظلت الفوضى ضاربة أطنابها والوزراء يستغلون النفوذ ولا يعاقبون ! ويتدخلون فى الانتخابات ولا يعاقبون ! ويتجاوزون الاعتمادات ولا يعاقبون ، ويساعـدون الشركات ولا يعاقبون ، ويسيئون استعمال حق الاستثناء ولا يعاقبون ، ويفصلون ويرقون ويمنحون ويمنعون بغـير حق ولا يعاقبون ،

٢٣ عاما أى ربع قرن و « الدستور » المسكين لايستطيع حراكا . . !

وحاول نواب وشـيوخ عديدون فى مختلف الدورات أن يشرعوا . فضرب الوزراء على أيديهـم وأقلامهم فماتت التشريعات ودفنت الى غير بعث وغير نشور . . .

وقدم النائب المحترم « سـيد جلال » مشروعه أخيراً واجتاز لجنة الاقتراحات ورحـل الى لجنة التشريع ووافقت عليـه واذا وزير العدل يقتحم اللجنة ويقول : حيلـكم ! . . . الموضوع خطير . لابد من تحوير ! لابد من مراجعة ! لابد من لجنة . . !

وتؤلف لجنـة برلمـانية حكومية لاستئناف النظر . . ومعنى المزيج البرلمـانى الحكومى أن المشروع سينام .

كما نام أخ له من قبل عشرين عاماً !

وكما نام أخ له من قبل ٥ سنوات !

لن يحاكم الوزراء !

وأراهن . . . »

الألماس

وهم البعض ان اسم الحجر الكريم المعروف (ماس) بدون (أل) والصحيح أن اسمه (ألماس) بأل أصلية . فاذا أضفنا الى الاسم حرف التعريف كان الاسم (الألماس) .

وأحجار الألماس الشهيرة كثيرة . منها . -

١) حجر « كوهينور Koh-i-Noor » وهى كلمة هندية معناها (جبل النور) وقد عثر عليه فى ضواحى جولكوند على بعد أحد عشر كيلو متراً من مدينة حيدر أباد بالهند . كان هذا الحجر فى الأصل ملكا لأحد أبطال الهند اسمه ماهاب هاراتا ثم وقع فى خلال القرن الرابع عشر فى حوزة الأمير ملفا Malva ثم انتقل فى سنة ١٧٣٩ الى بلاد الأفغان بعد ما سلّم نادر شاه مدينة دلهى الى السلب والنهب . ثم استولى عليه الانجليز من مدينة لاهور في سنة ١٨٥٠ وقدّموه هدية الى الملكة فيكتوريا فأمرت برصع تاج ملك بريطانيا به . كان وزنه في الأصل ٨٠٠ قيراط إلا أنه بعد قطعه هبط وزنه الى ٢٧٩ قيراطاً .

٢) ومنها حجر الالماس المسمى « الوصى على العرش "Le Régent" وهو الحجر الذى يزين تاج ملك فرنسا . سمّى بهذا الاسم على اسم فيليب دورليان Philippe d'Orléans الذى كان « وصياً على عرش » فرنسا مدة صغر لويس الخامس عشر ملك فرنسا . ووزن هذا الحجر ١٣٦ قيرطاً . اشتراه توماس بيت Thomas Pitt جدّ وليم بيت William Pitt كبير وزراء انجلترا عند ما كان حاكما فى مدراس « الهند » ثم باعه الى الوصى على عرش فرنسا فى سنة ١٧١٧ بمبلغ مائة ألف جنيه ذهبا وقد سرق فى خلال سنة ١٧٩٢ (ابان الثورة الفرنساوية) ثم عثر عليه ورد بعد سنة ثم رهن عند يهودى في برلين على مبلغ ١٢٠٠٠٠ جنيه لحاجة فرنسا الى المال عند ماغزا بونابرت ايطاليا ثم افتكه بونابرت ورصع به سيفه . ويقال انه أنقى وأجمل حجر ألماس موجود

فى العالم. وفى خلال الحرب الأخيرة بث الألمان العيون والارصاد للعثور عليه ولكن جهودهم ذهبت أدراج الرياح . وهو الآن فى متحف اللوفر Musée du Louvre فى باريس فى القاعة المسماة (دهليز أبولون Galerie d'Apollon) رأيناه كما رآه كل من زار متحف اللوفر فى باريس .

٣) ومنها الحجر المسمى « سانسى Le Sancy » سمى باسم نقولا هارلى دى‌سانسى Harlay de Sancy الذى اشتراه فى القرن السادس عشر من المطالب بعرش البورتغال (الذى مات فى باريس فى سنة ١٥٩٥) . بقى فى حوزة نيقولا دى‌سانسى من سنة ١٥٩٣ الى سنة ١٦٠٤ الى أن باعه الى هنرى الثالث ومنه انتقل الى ملك انجلترا جاك الأول .Jacques I فى سنة ١٦٠٤ . وفى سنة ١٦٥٦ باعته هنريت Henriette de France زوجة شارل الأول الى مازارين Mazarin كبير وزراء فرنسا وهو أوصى به الى لويس الرابع عشر ثم سرق مع جواهر كثيرة أخرى الى أن حازه جودوى Godoy كبير وزراء أسبانيا وهو تنازل عنه فى سنة ١٨٠٩ الى جوزيف بونابرت (أخى نابليون) عند ما نصبه أخوه ملكا على أسبانيا . استعاده جودوى وأراد بيعه الى ملك فرنسا الا أن الأمير الروسى دميدوف Prince Demidov اشتراه وبقى فى حوزته الى سنة ١٨٦٠ ثم اشتراه جرّار الانجليزى Garrard لحساب أمير هندى .

٤) وحجر الالماس « هوب الازرق Le Diamant bleu de Hope » ولهذا الحجر قصّة غريبة . كانت هذه الالماسة موجودة فى معبد Pagan من معابد الهند وكانت مستعملة عينا لمعبودهم راما سيفا Rama Siva فلما سرقت الالماسة اجتمع كهنة المعبد وتضرّعوا الى معبودهم بان يصبّ على السارق وعلى ذريته وعلى كل من حازه غضبه وسخطه ولعناته . آل هذا الحجر الى شخص فرنساوى اسمه يوسف تافرنيه Joseph Tavernier فسافر به الى فرنسا واهداه الى لويس الرابع عشر ملك فرنسا ولما عاد الى الهند بطش به نمر وافترسه . أهداه لويس الرابع عشر الى خليلته مدام دى مونتسبان Madame de Montespan وما هى الا فترة من الزمان الا وشجر بينها وبين الملك خلاف ادّى الى فرقة فردّت اليه الالماسة . أراد لويس الرابع

عشر أن يكافيء وزيره فوكيه Fouquet فأهدى اليـه الحجر وما هى الا فترة من الزمان الا واتهم فوكيه باختلاس اموال الدولة فصدر الامر بالقبض عليه وأودع السجن ثم حوكم وحكم عليه بالنفى والملك ابدل عقوبة النفى بالسجن المؤبد وبقى فى السجن الى ان مات فى سنة ١٦٨٠ . ولما انتقلت الالماسة الى لويس السادس عشر أهداها الى زوجتـه الملـكة مارى أنطوانيت Marie Antoinette وكلنا يعـلم انه لما نشبت الثورة الفرنساوية فى سنة ١٧٨٩ سقطت الملـكية وقبض الثائرون على الملك وعلى الملـكة (ابوها امبراطور المانيا وامّها الامبراطورة مارى تيريز Marie Thérése المشهورة) . واودعوهماالسجن ثم حوكما وحكم عليهما بالاعدام وأعدما فعلا. الملك اعدم فى باريس فى ٢١ يناير سنة ١٧٩٣ والملـكة اعدمت فى ١٦ اكتوبر سنة ١٧٩٣ وكان لهما ولد مات فى اثناء اعتقالهما . وكانت للملـكة صديقة هى البرنسيس لامبال Lamballe سجنها الثوار فى سنة ١٧٩٢ وقتلوها بضربها ضربا مبرحا بالمطارق الحديدية الى ان قضوا عليها ولما لفظت نفسها الاخير انتزع الثوار قلبها ورأسها ثم علّقوا رأسها فى حربة وطافوا بها فى الشوارع الى ان وصلوا الى السجن الذى كانت فيه الملـكة ورفعوا الحربة حتى الشباك فلما وقع نظر الملـكة على رأس صديقتها جزعت وبكت . وفى اثناء اضطراب الحالة فى فرنسا وقيام الثـورة فى سنة ١٧٨٩ افتقدوا الحجر فلم يجدوه وظهر ان عصابة من اللصوص سرقته فى سنة ١٧٩٢ من ضمن ما سرقته الا ان البوليس وفّق وقبض على اللصوص واستردّ المسروقات . حوكموا وحكم على خمسة منهم بالاعدام وعلى الباقين بالسجن وبالحبس مع الشغل . ثم ظهر انه فى حوزة احد تجار الالماس فى امستردام (هولاندا) الا ان ابنه سرقه منـه ولما افتضح امره انتحر . اشتراه دوق برونسفيك Duc de Brunswick وما هى الا فترة من الزمان حتى طرد من بلاده فاضطر الى بيع الالماسة الى لورد هوب Lord Hope فى خلال سنة ١٨٣٠ واللورد اهداها الى ماى فاهيه May Vahé احدى المشخصات الشهيرات وما كادت تحلى بها جيدها حتى ماتت فى امريكا فى ظروف غريبة ومريبة . ولما انتقل الحجر الى الامير الروسى كانى توسكى Kani towski اتهم بقتل عشيقته ثم اغتاله فوضوى . بعـد ذلك اشتراه تاجر مجوهرات فى لندن الاّ انه غرق ومات . اشتراه ثرى أمريكى أسمه

ما كلين Mac Lean Reynolds وما كاد يحوزه حتى ماتت امه وابنه ميتة شنيعة . واخيرا اقتنته سيدة امريكية موسرة حلّت به جيدها وفى ذات يوم ذهبت به الى السينما وما هى الا ساعة من الزمان حتى خرّت صرعى من رصاصة أطلقها عليها أحد الحاضرين .

٥) « المغول الكبير Le Grand Mogol » . هذا الحجر كان ملكا لملك جولكند (حيدر اباد) وسرقه منه خادم خائن و باعه الى شاه جاهان وكان وزنه ٧٨٧ قيراطا . اريد قطعه وجلوه الا ان الصانع لم يكن ماهرا فقطع منه ما قطع فهبط وزنه الى ٢٨٠ قيراطا فلما رآه صاحبه بعد القطع طار طائره من الغيظ واراد ان يقتل الصانع الا ان اهل الخير شفعوا له وانتهى الامر بالعفو عنه نظير مبلغ ١٠ر٠٠٠ روبيه .

٦) « القطب الشمال L'étoile polaire » .

٧) « أورلوف Orlow » أسم احد امراء روسيا باعه فى سنة ١٧٧٢ الى كاترين الثانية قيصرة روسيا بمبلغ مليون و ٤٠٠ ألف فلوران بما يوازى ٧٠ ألف جنيه . وكان هذا الحجر قد سرق من أحد معابد الهند وكان حجراً من الاحجار الكريمة التي تزين تمثال براهما Brahma معبود هندى

٨) « Le Florantin الجراندوق توسكان Le Grand Duc de Toscane كان هذا الحجر ملكا لشارل الجرىء Charles le Témeraire وأصل اسمه « دوق دى بورجونى Duc de Bourgogne ومنه انتقل الحجر الى جول الثاني Jules 11. ومنه الى امبراطور النمسا .

٩) « حجر الباشا "Le Pacha" »

١٠) « « الشاه "Le Shah" »

١١) « « ناساك "Le Nassack" »

١٢) « « الامبراطورة اوجينى L'Impératrice Eugénie » امبراطورة فرنسا وزوجة نابليون الثالث

١٣) « « الماسة دريسدن Le Diamant de Dresden »

وعلى ذكر درسدن أقول انى زرت متحف درسدن (عاصمة ساكس بألمانيا)

فوجدت فيه جواهر تبهر الابصار من الماس وزمرد وأحجار كريمة أخرى . من ذلك فيل صغير من الزمرد وقد تفنن مدير المتحف فجمع كمية كبيرة جداً من الالماس رصها رصاً بديعاً على قطع من القطيفة غطاها بغطاء من الفضة فاذا ما وصل الزوار الى القاعة الموجودة فيها هذه المجموعة يرفع الحارس الغطاء فتتسلط أشعة الشمس عليها فيبرق الالماس ويتلألأ فيبهر أبصار الناظرين . كذلك زرت متحف هوفبورج فى قصر امبراطور النمسا فوجدت مجموعات كبيرة من الالماس ومن الزمرد ومن الاحجار الكريمة النادرة . ولا تسل عما فى كنز كنيسة نوتردام فى باريس وكنز كنيسة كولونيا بالمانيا فانى رأيت فيهما من الجواهر مالايحصيه عد

١٤) « الالماسة الستيورت Le Stewart »

١٥) « نجمة افريقيا الجنوبية L'Etoile de l'Afrique du Sud » عثر على هذا الحجر فلاح من فلاحى الترنسفال فى سنة ١٨٦٧ ولجهله بقيمته قايض به بمائة خروف وثلاثين حصاناً

١٦) « حجر جوباليه Le Jubilé . »

١٧) نجمة مصر « Star of Egypt » وهو حجر الماس كان لخديوى مصر وعرض بيعه فى سوق شهيرة ببيع الأحجار الكريمة في لندن اسمها هاتون جارد Hatton Gardens وقد عرضت المغنّية الشهيرة جريس مور Grace Moore - التى ماتت أخيراً على أثر سقوط الطائرة فى كوبنهاجن عاصمة الدانمرك - شراء هذه النجمة الا أن موتها عطل المساومة ويقدّر الخبيرون ثمن نجمة مصر ببضعة مئات الآلاف من الجنيهات . والحجر يزن ١٠٦ قراريط وثلاثة أرباع القيراط وقد عثر عليه فى البرازيل فى القرن الماضى .

١٨) « الألماسة يعقوب » ملك عثمان نظام حيدر آباد وهو من أمراء الهند .

١٩) « حجر كولنن Cullinan » . وهو أكبر حجر الماس فى العالم يزن ٣٠٣٢ قيراطاً . وقد سمى الحجر باسم Sir Thomas William Cullinan صاحب منجم

الرند Rand الذى عُثر فيه فى خلال سـنة ١٨٠٥ على مقربة من مدينـة بريتوريا عاصمةجنوب افريقيا.و بعد جلوه أهدته مستعمرةالترنسفال الى ادوارد السابع ملك انجلترا.

٢٠) « حجر الاكسيلور Excelsior » . عثر عليه فى خلال سـنة ١٨٩٣ فى ييجرفونتاين YagerFontein فى الترنسفال وكان اكبر حجر الماس معروف قبل العثور على الألماسة كولنن .

٢١) « حجر مون Moon ومعناها القمر وزنه ١٨٣ قيرطاً وهو اكبر من الماسة (كوهينور) . وهذه الالماسة كانت ملكا لسلطان مراكش مولاى حفيظ ثم بيعت فى لندن بمبلغ ٥٢٠٠ جنيه وهو ثمن بخس بشهادة الخبراء .

٢٢) وفى السنة الماضية عثر رجل من أهالى سيراليون Siera Leone (مستعمرة انجليزية فى افريقيا) علي حجر الماس حجمه حجم بيضة يزن ٧٧٠ قيراطاً تملكته شركة سيراليون ثم نقل الى لندرة بالطائرة وأودع خزانة من خزائن بنك انجلترا و يقال ان ثمن هذا الحجر سيبلغ بعد عمل بعض أعمال فنية فيه نصف مليون جنيه .

٢٣) وعثر شـخص اسمه جوزيه منـدوكا José Mendoca من أهالى برازيل على حجر الماس زنته ٨٧٨٠ قيراطاً أى نحو ثلاثة أمثال اكبر الماسة اكتشفت فى العالم حتى الآن قدر الخبيرون ثمنه بمبلغ مليون جنيه و ٣٢٠و٠٠٠ جنيه

٢٤) واشترى أخيراً مستر هنرى ولسون الامريكي Henry Wilson – وهو خبير فى علم طبقات الأرض وفى كشف المعادن من باطن الأرض وعضو فى شركة اتحاد تجار الألماس – حجر من الألماس بحجم البيضة زنته ١٥٥ قيراطاً يعـد اكبر الماسة وجدت فى بلاد فنزويلا (أمريكا الجنوبية) ويقدر الخبراء ثمنها بمبلغ ٥٣ ألف جنيه .

٢٥) و «ألماسةدرياى نو» ومعناها بحر النور وهى الالماسة التى تزين تاج شاهنشاه ايران وهى أكبر حجما من « كوهينور » . وجواهر ملوك ايران القدماء مودعة فى خزائن « بنك ملى ايران » داخل ٥٤ صندوقاً وتبلغ قيمتها ٣٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ ريال

٢٦) الماسة « أوريكا » وقد بيعت أخيراً فى لندن بمبلغ ٢ر٧٠٠ر٠٠٠ فرنك

ومن شجون الحديث أقول . –

أولا – من غريب الأخبار التى وردت من بلاد اليابان ان كولونيلا امريكيا اسمه

أدوارد مورى Edward Murray كان ضابطاً فى الفرقة ٤٠ المشهورة فى أثناء الحرب الأخيرة اتهم بسرقة ٥٢٨ حجر ألماس من أحد بنوك اليابان قدّرت قيمتها بمبلغ ٢٠٠,٠٠٠ ألف دولار . وقد قبض على هذا الكولونيل فى بلدته التى تقع على بعد ٣٠ ميلا من سان فرانسسكو (امريكا) وصدر أمر القبض على أثر اكتشاف أمر السرقة فوراً بآلة الرادار من طوكيو الى امريكا .

ثانياً - ان ضابطاً امريكياً اسمه دوران Durant سرق بعد الحرب جواهر تاج هيس دارمستاد Hess Darmstadt (بألمانيا) كانت مخبوءة فى قصر كرومبرج Kronberg وقد عثر عليها فى منزل أخت هذا الضابط وكانت هذه الجواهر مكونة من أحجار الماس كثيرة وياقوت وأحجار كريمة اخرى . ولما عرضتها وزارة الحربية الامريكية وسمحت للناس برؤيتها سلّط الضابط المنوط به حراستها اشعّة مغنسيوم عليها فبهرت انظار الحاضرين . وقد قدّرت قيمتها بمبلغ ٣٧٥ ألف جنيه .

ثالثا - بعد اغتيال موسولينى وعشيقته استولى الحزب الشيوعى الايطالى على ثلاث الماسات كانت مملوكة لكلارا بتاتشى Clara Pettacci محظيّة موسولينى قدّرت قيمتها بمبلغ ٢٤,٠٠٠,٠٠٠ ليرة .

رابعا - أجرى احد تجار الجواهر احصاء خرج منه على انه لو جمعت جميع قطع الالماس التى فى العالم لكوّنت كتلة ضخمة يزيد وزنها على عشرة أطنان أى حوالى ٤٥,٠٠٠,٠٠٠ قيراط .

خامسا - وهل اتاك حديث طائفة الاسماعيلية وعددهم ١٠,٠٠٠,٠٠٠ نفس وكيف احتفلوا بعيد زعيمهم الدينى اغاخان لمناسبة مرور ستين عاما على توليه الزعامة الروحية عليهم . جمعوا له ٦١٥,٠٠٠ حجر من الالماس مقدار وزن جسمه الذى يبلغ ٢٤٣ رطلا (نحو ١١٠ كيلو جرامات) واهدوها اليه اظهارا لولائهم . أتدرى ماذا فعل اغاخان بهذا المقدار الهائل من الالماس الذى قوّم بمبلغ ٣٥٠,٠٠٠ جنيه ؟ . وزع ثمنه على الجمعيات الخيرية وعلى الفقراء والمساكين .

سادسا - والآن ونحن نكتب هذه السطور يزور ملك انجلترا والملكة زوجته والاميرتان بنتاهما اليزابيت ومرجريت روز أفريقيا الجنوبية وفى اثناء حفلة الاستقبال

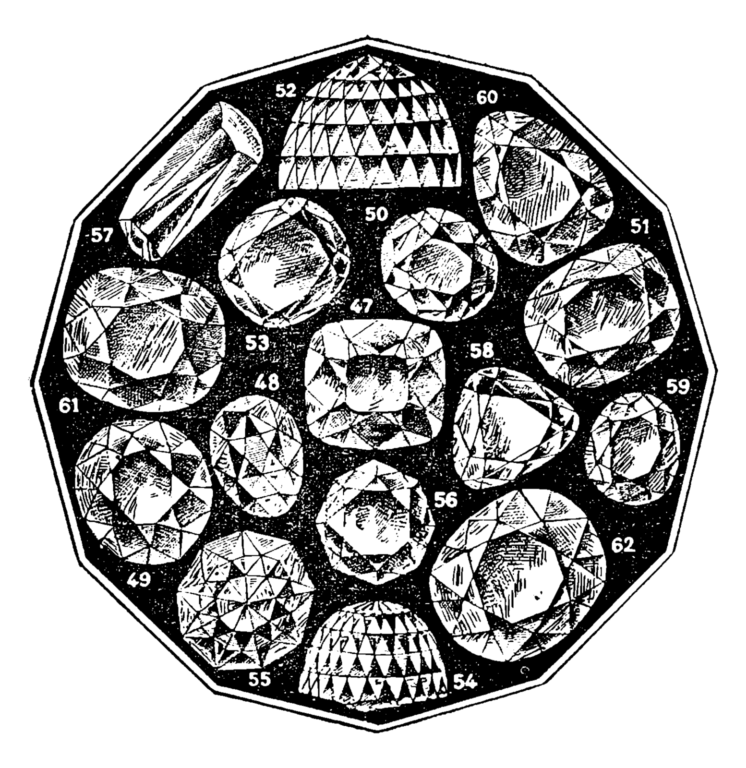
أهدت شركة دى بيرس De Beers وهي شركة اتحاد مصانع الالمـاس فى جنوب افريقيـة – الى الاميرة اليزابيت ولية عهد الامبراطورية البريطانيـة ٢١ حجرا من أكبر وأجمل أحجار الالماس الموجودة فى العـالم لمناسبة بلوغها سن ٢١ سنة فى ٢١ ابريل سنة ١٩٤٧ وقد اضافت اليها ٦٦ حجراً ليتيسر عمل عقد من ال ٨٧ حجراً ولهذه المناسبة نفسها اكتتب جميع مستخدمى القصور الملـكية بانجلترا واشتروا شبكة من الالماس اعدوها لاهدائها الى الاميرة عند عودتها الى انجلترا . ولبلوغ الاميرة سن الرشد رفعت الحـكومة الانجليزية مخصصات الاميرة من ٦٠٠٠ جنيه سنويا الى ١٥٫٠٠٠ جنيه .

سابعا – وحجر الالمـاس يوجد فى الهند وفي البرازيل وفى اسـتراليا والـكونجو والولايات المتحدة وفي جوانا وبورنيو وفي مستعمرة ساحل الذهب .

ولعل أعظم مناجم الالمـاس انها مناجم كمبرلى (Kimberley)[1] (فى جنوب فريقيا) إذ بلغ ما استخرج منها فى سنة واحدة ٣٫٠٠٠٫٠٠٠ قيراط ومناجم ساحل الذهب Côte d'or استخرج منها فى سنة ١٫٠٠٠٫٠٠٠ قيراط . ومن الغريب انهم اوجدوا الالمـاس فى بعض النيازك التي سقطت من السماء على الأرض .

(١) ومدينة كمبرلى هذه هي التي حاصرها البوير فى سنة ١٨٩٩ ، وكان فيها سسل رود (Cecil Rhodes) المشهور مؤسس أفريقيا الجنوبية وباسمه سميت (Rhodésia) ولجبروته وشدة بأسه سموه نابليون أفريقيا . وكان هـذا الحصار فى خـلال الحرب التى نشبت بين انجلترا (فى عهـد الملـكة فيـكتوريا وفي عهد ابنها الملك ادوارد السابع) وبين جمهوريتى الترنسفال (فى عهد رياسة كروجر) واورانج (في عهد رياسة ستين Styen) . وكان لورد ملنر حاكم مستعمرة الـكاب الانجليزية Le Cap ومستر شامبرلان Chamberlain وزير المستعمرات الانجليزية ولورد روبرس القائد العام للجيش البريطاني يعاونه الجنرال فرنش (الذى تولى فيما بعد قيادة الجيش البريطاني في الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٤ — ١٩١٨) والجنرال دوجلاس هيج الذى خلف الجنرال فرنش في القيادة العامة) وكان الجنرال سموتس Smuts أحـد قواد جيوش البوير وهو الآن رئيس حكومة الـكاب وأصبح مارشالا بريطانيا .

وقد لعب لورد كتشنر دوراً خطيراً فى هذه الحرب اذ كان رئيس أركان حرب لورد روبرتس القائد العام . ومن الطريف ان الانجليز ظنوا فى بادىء الامر انهم سيقهرون البوير فى ثلاثة أشهر بنفقة لاتزيد على ٤٫٠٠٠٫٠٠٠ جنيه . الا أن البوير أظهروا جلداً وشجاعة ودافعوا عن بلادهم دفاع الاسود ولم يتمكن الانجليز من اخضاعهم الا بعد سنتين ونصف سنة انفقوا فى خلالها ٢٠٠ مليون من الجنيهات وجندوا ٣٠٠٫٠٠٠ مقاتل . ولمـا انتهت الحرب بانتصار انجلترا قرر البرلمـان منح كتشنر ٥٠٫٠٠٠ جنيه مكافأة له



ها صور احجار الالماس الشهيرة وعددها ١٦ حجرا أما باقى الاحجار الشهيرة مثل ألـ Cullinan فلم نعثر على صور لها

47. Le Régent الريحان

48. Le Sancy السانسى

49. Le Koh-i-Noor كوهى نور

50. Le Diamant bleu de Hope حجر هوب

51. L'étoile du Sud نجمة الجنوب

52. Le Grand Mogol المغول الـكبير

53. L'Etoile Polaire النجمة القطبية

54. L'Orlov اورلوف

55. Le Grand-Duc de Toscane توسكان

56. Le Pacha الباشا

57. Le Shah الشــاه

58. Le Nassack ناساك

59. L'Impératrice Eugénie الامبراطورة اوجينى

60. Le Diamant de Dresden حجر دريسدن

61. Le Stewart ستوارت

62. Le Jubilé جوبيلى

ويسوقنا شجون الحديث الى الكلام على بعض أحجار كريمة أخرى مثل اللآلىء والسفير :

١ - يوجد فى متحف التاريخ الطبيعى بمدينة نيويورك بأمريكا أكبر حجر سفير Saphir موجود فى العالم سموه « نجمة الهنــد » وزنه ٥٦٣ قيراطاً . و Saphir كلمة عبرية معناها « أجمل شىء »

٢ - وتوجد لؤلؤة تعتبر أعظم لؤلؤة فى العالم أسموها « لؤلؤة آسـيا » مشهورة ببريقها الرائع وتلألؤها الباهر. يقال أن جورنج (خليفة هتلر) عرض مشـتراها بمبلغ ١٢٥٫٠٠٠ جنيه . تداولت هـذه اللؤلؤة أيدى الكثيرين من هواة اللآلىء حتى القرن السابع عشر . الى أن انتقلت الى نادرشاه ملك إيران الذى أغار على الهند ومنه انتقلت الى امبراطور الصين الذى أوصى بأن تدفن معه في قبره عند موته ومن ذلك الحــين اختفت اللؤلؤة الى أن ظهرت في حوزة صينى أهـداها إلى قس فرنسى ثم اختفت مرة أخرى إلى أن ظهرت فى يد سارق حوكم امام محكمة باريس وصـدر الحكم عليــه بالسجن عشر سنين وبغرامة قدرها ٥٠٫٠٠٠ فرنك وحكم على زوجته بالسجن خمس سنوات ولـكنهما هربا .

٣ - وقد بيع فى باريس عقد مكون من ٥١ لؤلؤة وزنها ٦٨٨ حبة وقد بدأت المزايدة بأربعة ملايين فرنك وانتهت بمبلغ ١٠٫٤٨٨٫٠٠٠ فرنك . ومن قبل بيع عقد مدلم تيير Collier de Mme. Thiers وكان مؤلفاً من ١٤٥ لؤلؤة تزن ٢١٣٦ حبة بيعت بمبلغ ١٢٫٠٠٠٫٠٠٠ فرنك يضاف اليها رسم البيع وأجر الدلالة فيكون الثمن الكلى ١٤٫٠٠٠٫٠٠٠

حوادث الاغتيال فى الارياف

نسمع ونقرأ آونة بعد آونة ان الاشقياء قتلوا فى رائعة النهار أو فى جوف الليل مالك العزبة أو ناظر العزبة أو شيخ العزبة أو خفير العزبة . وآخر ما قرأناه خبر اغتيال وكيل دائرة كان يتفقد مزارع موكلته فى احدى نواحى مركز شبراخيت بصحبة ناظر الزراعة وخفير الزراعة . قتل الوكيل وجرح الآخرون وانتقل وكيل المديرية ومساعد الحكمدار ووكيل النيابة ومأمور المركز للتحقيق و (للبحث عن الجناة)

لقد تعددت حوادث اغتيال الملاك ووكلائهم ونظار زراعاتهم وخفراء زراعاتهم فساءت حالة الامن فى الارياف الى درجة انه اذا ما أراد رجل من رجال المال توظيف امواله فى شراء اطيان كان أول سؤال يوجهه (ما هى حالة الامن فى هذه الناحية . كم حادثة قتل وقعت ؟ وكم حادثة سرقة حصلت ؟ وكم حادثة اتلاف زراعة ارتكبت ؟ وكم حالة تسميم مواش ضبطت؟) وهكذ وهكذا حتى ان أطيان بعض النواحى نزلت قيمتها الى النصف بسبب عدم استقرار الامن العام فيها

كان المغفور له محمد على باشا الكبير قد وجد علاجاً فعالاً لقطع دابر الاشقياء وتوطيد اركان الامن فى الارياف ، سن قانوناً فى شعبان ١٢٤٥ سماه (قانون الفلاح) قرر فيه عقوبات صارمة لحوادث الغصب ونقل الحدود وسرقة الغلال والغنم وكسر السواقى وحرق الاجران وسائر الجرائم التى تتعلق بالزراعة وما اليها ، وجعل العقوبات (الضرب بالكرباج والنفى الى فاز اوغلى والليمان والاعدام) وكانت العقوبات تقع (على المجرم وعلى شيخ الناحية) حيناً و (عليهما وعلى القائمقام) حيناً اخر .

واجازت بعض القوانين التى تلت ذلك ، توقيع العقوبات على اخى الجانى اذا تعذر توقيعها على الجانى نفسه . وعلى ابن الجانى عند عدم وجود الأخ . وعلى ابن العم عند عدم وجود الابن . وعلى احد اهالى البلدة عند عدم وجود احد من ذوى

قرابة الجانى . ومن ضمن ما شرعه الوالى انه اذا وقعت سرقة فى ناحية من النواحي وعجز مشايخ تلك النواحى عن ضبط السارق كانوا جميعاً مسئولين و وجب عليهم ان يدفعوا قيمة ما سرق .

فكان من أثر هذه العقوبات الشديدة ، ان انكمش المجرمون فى عقر دارهم وقلت الحوادث الجنائية واستتب الأمن العام فى الارياف .

حدث ان وقعت جناية فى احـد المراكز فامرت وزارة الداخلية بوقف عمد ومشايخ البلدة التي وقعت فيها الجريمة ، وهددت بعزلهم كلهم اذا لم يظهر الجناة فى اسبوع فلم يمض الاسبوع حتى ضبط الجناة .

وحدث مرة اخرى ان وقعت جناية فى دائرة ثلاث بلاد . ولما لم يضبط الجناة امرت الداخلية بوقف عمد ومشايخ البلاد الثلاثة وهددت بمحا كمتهم اداريًا اذا لم يظهر الجناة فى اسبوعين . فلم يمض الاسبوعان الا وظهر الجناة .

ولو ارادت الحكومة المزيد من الحيطة - للمحافظة على الامن العام - لعادت الى نظام (النفى الادارى) فان الاشقياء معروفون فى البـلاد ولـكن العمد والمشايخ والأهالى يخشون بأسهم . فاذا عرفت المديرية من التحريات الادارية الدقيقة بعضاً منهم وثبت لديها عبثهم بالامن العـام واسـتصدرت أمراً إدارياً من وزارة الداخلية بنفيهم ونفتهم بالفعل فى جهة نائية ، اطمأن الملاك والاهالى واستتب الامن واستراح الناس .

فحبذا لو طبقت الحـكومة المصرية هذه المبادىء وهذه الاحكام الاستثنائية - ولو فى الفترة العصيبة الاستثنائية التى تجتازها ارياف مصر الان - فانى اعتقد انه لو علم العمد والمشايخ انهم مسئولون مدنياً واداريًا وجنائياً عن كل حادثة جنائية تقع فى بلادهم وان مسئوليتهم المدنية ستكون بطريق التضامن مع الجـانى ، وعلم أهل الجانى انهم هم ايضا سيكونون مسئولين بطريق التضامن معه لتضافروا جميعاً على منع المجرمين من العبث بالامن ، ولارشدوا رجال الضبط الى الجناة فور كل انتقال وكل تحقيق فينزل العقاب فى اسرع وقت ممكن ، والسرعة فى العقاب خير رادع وخير زاجر . ان ربك سريع العقاب

الجلاء

سوابق تاريخية

أمس تمّ جـلاء الانجليز عن العباسية . واليوم تمّ جلاؤهم عن قصر النيل . ومن قبـل جلوا عن القلعة وحلوان وهليو بوليس والحلمية وباب الحـديد ومصطفى باشا وكوم الدكة والعامرية ووادى النطرون والاهرام والطريق الصحراوى من الـكيلو ٢٦ الى الـكيلو ٤٠ الى الـكيلو ١٨٧ . وبهذا تم الجلاء عن الوجه البحرى بحذافيره .

يذكرنى هذا الجلاء بجلاء آخر : -

ذلك انه بعد ماهزم نابليون فى واقعة واترلو Waterloo فى سنة ١٨١٥ وانهارت امبراطوريته الواسعة احتلّ الانجليز وحلفاؤهم فرنسا بعاصمتها ومدنها الـكبرى وتقرر فى مؤتمر فيينا « عاصمة النمسا » الذى انعقد فى خلال سـنة ١٨١٥ أن يدوم احتلال فرنسا خمس سـنوات من يونيه سـنة ١٨١٥ الى يونيه سنة ١٨٢٠ وكان رئيس الجيوش المحتلة هو ولنجتون الانجليزى Wellington الذى كان له الفضل وكل الفضل فى انتصار الانجليز وحلفائهم على نابليون فى واقعة واترلو .

بعـد خلع نابليون اسـتوى على عرش فرنسا لويس الثامن عشر Louis XVIII « وهو أخو لويس السادس عشر الذى أعدمه الثوار فى سـنة ١٧٩٣ فى أثر الثورة الفرنسـية المشهورة » . وكان للويس الثامن عشر وزير اسمه ريشليو Richelieu جمع بين دهاء السياسى وحكمة الوزير . وكان بينه وبين ولنجتون ودّ فسعي لدى ولنجتون ليعجل الجلاء قبل موعده بسنتين . وبسعيه اجتمع فى ٢٠ سبتمبر سنة ١٨١٨ قيصر روسـيا وملك بروسيا وامبراطور النمسا وريشليو كبير وزراء فرنسا فى مدينة اكس لاشابيل Aix-la-Chapelle « عاصمة الامبراطور شارلمان الاكبر » وبعد الأخذ والرد قبلوا مبدأ الجلاء الناجز .

فلما بلّغ الوزير ريشليو نبأ هـذا الجلاء الى لويس الثامن عشر ملك فرنسا طرب طرباً كبيراً وكتب لوزيره يقول « حسبي من الحياة أنى عشت ورأيت فرنسا حرّة ورأيت العلم الفرنساوى يرفرف على جميع مدن فرنسا . »

" J'ai assez vécu puisque j'ai vu la France libre et le drapeau français flotter sur toutes les villes de France.''

ولمـا اعتلى الوزير ريشليو منبر مجلس النواب ليعلن نبأ الجلاء قال « ان قلوب الفرنساويين على بكرة أبيهم تهتز طرباً من الامل بان لا يعـود علم غير العلم الفرنساوى يرفرف على أرض الوطن »

" Tous les cœurs français, tressaillent de l'espérance de ne plus voir flotter sur le sol de la patrie d'autres bannières que les bannières françaises'

وقد قوبلت هـذه البشرى بعاصفة من التصفيق . وتقديراً للخدمة العظيمة التى أداها هذا الوزير الى فرنسا قرر البرلمان مكافأته بترتيب معاش سنوى له مقداره ٥٠٠٠٠ فرنك (٢٠٠٠ جنيه) . الا ان الوزير اعتذر من رفض قبول المكافأة . ولما ألحّوا عليه وأكرهوه على قبولها تبرّع بها - ولو انه لم يكن موسراً - لبناء مستشفى فى مدينة بوردو

الا ان كل بلد لايخلو من الخونة . اذ انه عنـدما تقرر مبدأ الجلاء في اجتماع ٢٠ سبتمبر سنة ١٨١٨ وقبل أن يبدأ الجلاء سعى الكونت دارتوا Comte d'Artois (وهو أخو الملك وقد خلفه على العرش باسم شارل العاشر) لدى الحلفاء ليؤجلوا أجل الجـلاء لا أن يعجلوه . وللعداء الذى كان بين الوزير تاللران Talleyrand والوزير ريشليو أشاع تاللران وأذاع وملأ الاسماع والاصـقاع بانه (يعتبر جـلاء الحلفاء عن أراضى فرنسا أكبر كارثة لاعلى فرنسا وحدها بل على العالم بأسره) .

ونحمـد الله على ان ليس فى مصر خونة يسعون سعى الكونت دارتوا ويقولون ماقاله تاللران .

سابقة أخرى في سنة ١٣٤٧ احتل الانجليز ميناء وقلعة كاليه Calais (وهي مدينة فرنساوية تنظر الى مدينة دوفر Douvres الانجليزية ويفصلهما بوغاز المانش) . دام احتلالهم ٢١١ سنة . وفي سنة ١٥٥٨ انتزع الفرنساويون بالقوة مدينة كاليه وقلعتها من الانجليز وأجلوهم عنها . فكان لجلاء الانجليز عن كاليه أعمق الأثر في قلوب الانجليز على وجه العموم وفي قلب ملكتهم ماري تودور Marie Tudor على وجه الخصوص حتى انها عندما حضرتها الوفاة بسبب شدة الصدمة التي هدّت جسمها وزلزلت أعصابها قالت وهي تلفظ نفسها الأخير « اذا شقّوا قلبي يجدون إسم كاليه منقوشاً عليه

" Si l'on ouvrait mon cœur, on y trouverait gravé le nom de Calais. "

فهل بين جلاء الانجليز عن كاليه في سنة ١٥٥٨ وجلاء الانجليز عن مصر في سنة ١٩٤٧ قرابة ؟ . اللبيب تكفيه اللمحة الدالة !!!

منـــذ أربعين ســـنة

خواطر تاريخية

فى ٤ مايو سنة ١٩٠٧ – أى من اربعين سنة خلت – ألقى لورد كرومر في دار الاوبرا – وكان شيخا هِمّا لا يثنى ولا يثلث – خطبة ودّع بها مصر والمصريين لمناسبة مغادرته مصر بعد ان مثّل فيها انجلترا ٢٤ سنة كان فى خلالها صاحب السلطة الفعلية التى طغت و بغت على السلطة الشرعية وعلى سلطة الأمة .

تناول فى خطبته ما تجاجل فى نفسه من الحقد على المصريين فذمّ منهم من ذمّ ومدح منهم من مدح . ثم ختم خطبته الطويلة بقوله :

« أخاف ان اكون قد اتعبتكم ايها السادة بطول الكلام . ولكن ما قلته كان عن الماضى فاذا تكرمتم علىّ بالاصغاء فأنى اقول شيئا عن المستقبل » .

« ما هى حقائق الحالة فى مصر الآن : أولها هى . – ان الاحتلال البريطانى سيدوم الى ما شاء الله . وقد قالت لنا حكومة جلالة الملك ذلك رسميا . وثانيتهما . – انه ما دام الاحتلال باقيا فالحكومة البريطانية تكون بالضرورة مسئولة عن الخطة التى تجرى عليها الحكومة المصرية . ولا يكون عند احد اقلّ ريب فى هذه الحقيقة الثابتة . والنتيجة التي استخلصها من هاتين المقدمتين هى ان نظام الحكومة الحالى دائم » .

و بعد ان عدّد حسناته ومآثره ردّ على الذين سلقوه بألسنة حداد لما ارتكب فى عهده من مظالم على المصريين وعدوان على حقوق الشعب وجور على حقوق خديو مصر اذ انه :

– أكره مصر على التخلى عن السودان .

- الغى الجيش المصرى واستبدله بجيش ضباطه من الانجليز .
- حارب الحركة الوطنية التى تزعمها صديقى وزميلى مصطفى باشا كامل .
- عارض فى منح مصر الدستور الذى طلبه مجلس شورى القوانين بدعوى ان المصريين ليسوا اهلا لحكم انفسهم بأنفسهم .
- رشح مستر بوند لرياسة محكمة الاستئناف الاهلية . ولعله اراد مجاراة ايطاليا التى شرطت لقبولها الغاء المحاكم القنصلية ان يكون ناظر الحقانية فى مصر ايطاليا
- عارض فى صرف مال الأمة على تعليم الفقراء التعليم الابتدائى والتعليم الثانوى (كما اراد مجلس مديرية المنوفية) مما حمل احد نظار المدارس الثانوية ان يقول لأحد محدثيه (انا مكلفون بان نعلم لا لنشر الثقافة فى الامة بل لنخرج موظفين للحكومة) .
- سعى الى جعل الجنسية المصرية جنسية دولية تمهيدا لتشكيل مجلس تشريعى دولى يشرع للمصريين و الاجانب معا .
- محا العلوم الحربية الواسعة من مدرسة الحربية .
- أشرك الجيش الانجليزى مع الجيش المصرى فى استرجاع السودان تمهيدا لعقد اتفاقية السودان سنة ١٨٩٩
- عين فى كل وزارة مستشارين انجليز خوّلهم سلطة فوق سلطة النظار . حتى ان مستشار المالية الانجليزى كان يحضر جلسات مجلس النظار
- عين فى جميع المديريات مفتشين انجليز جعل لهم الهيمنة على المديرين المصريين
- عيّن فى بعض الوزارات وكلاء من الانجليز كلمتهم هى العليا وكلمة النظار هى السفلى .
- رصد لجيش الاحتلال اعتماد فى ميزانيـة الدولة المصرية أو بعبـارة أخرى كانت خزانة الدولة تدفع نفقات جيش الاحتلال
- عيّن فى جميع مصالح الحكومة - الادارية والقضائية والمالية والتعليمية - بعض كبار موظفين انجليز سيطرهم على الموظفين المصريين سيطرة تامة لدرجة انه

اذا قال الموظف المصرى برأسه هكذا قال له رئيسه الانجليزى بعصاه بل هكذا.

- أكره الخديوى على الغاء قرار مجلس النظار القاضى بالاستغناء عن مستر سكوت المستشار القضائى .
- أكره الخديوى على الغاء الامر الذى اصدره بتكليف فخرى باشا تأليف الوزارة تحت رياسته واخذ عليه عهدا بان لا يعيّن نظارا الا بعد استشارة حكومة لندره .
- أكره الخديوي على الاعتذار للسردار الانجليزى كتشنر بحجة انه عندما استعرض الخديوى عباس الجيش المصرى فى وادى حلفا في يناير سنة ١٨٩٤ ابدى بعض ملاحظات اعتبرها السردار ماسة بكفاءته وبكفاءة الضباط الانجليز الذين يعملون معه وقد أمهل اللورد الخديوى يومين اثنين للاعتذار والا خلع
- ولما أراد كتشنر وهو سردار الجيش المصرى أن يستقيل أرسل بتاريخ ١٨ اكتوبر سنة ١٨٩٧ استقالته الى لورد كرومر رأسا بدل أن يرسلها الى الخديوى الذى هو رئيسه والقائد الاعلى للجيش المصرى
- ولما انتصر الجيش المصرى الانجليزى على التعايشى فى واقعة ام درمان بلغ كتشنر السردار خبر هذا الانتصار الى الملكة فيكتوريا بتلغراف أرسله اليها من الخرطوم قبل أن يبلغه إلى الخديوى رئيسه .
- عارض فى طلب المصريين التوسع فى الحكم الذاتى .
- وحادثة الرقيق وظروفها معروفة
- وحادثة سرقة التلغرافات وظروفها مشهورة .
- وحادثة دنشواى وظروفها معروفة وقد كانت ولا تزال شوكة فى حلق انجلترا .

من كل هذا كان لا بد مما ليس منه بد إذ :

(١) ضعفت هيبة الخديوى وضعف نفوذ الوزراء وقلت كرامة الموظف المصرى فى أعين الانجليز . وكان من اثار هذا ان كتب وزير خارجية انجلترا فى عهد وزارة جلادستون الى المعتمد السياسى فى مصر يقول :

« انه طالما تكون انجلترا محتلة مصر احتلالا عسكريا موقتا يجب على الخديوى أن يتبع النصائح التى تسديها اليه حكومة جلالة الملكة كلما استشارها فى أى أمر من الامور . ويجب على الوزراء والمحافظين والمديرين أن يفهموا أن المسئولية الملقاة لزمن ما على عاتق انجلترا تلزم حكومة جلالة الملكة أن توجب اتباع السياسة التى توحى باتباعها . ومن الضرورى أن يعلم الوزراء والمحافظون والمديرون ان من لا يتبع هذه التعليمات فأولى به أن يعتزل منصبه »[1]

(٢) اضطرت فرنسا الى عقد اتفاق مع انجلترا فى سنة ١٩٠٤ به أطلقت يد انجلترا فى مصر

(٣) اعتقد الموظف الانجليزى انه السيد خلق من طينة غير طينة البشر وان الموظف المصرى مسود لأنه خلق من طينة أحط من طينة الانجليزى فاذا ماوقف المصرى امام الانجليزى وجب عليه أن يقف متأدبا خاشعا ولسان حاله يقول للأنجليزى « الامر منك واليك وأنا بين يديك »

(٤) استعان اللورد فى تنفيذ جميع مآربه ببعض المصريين الذين كانت وجوههم مصرية وقلوبهم انجليزية .

---

(١) — وها الاصل

" Il est indispensable que le gouvernement de Sa Majesté britannique, tant que continue l'occupation provisoire du pays par les troupes britanniques, puisse être assuré que, après en avoir pleinement référé au gouvernement égyptien, les conseils qu'il pourra estimer de son devoir de donner au khédive seront suivis. Il faut que les ministres et les gouverneurs des provinces égyptiennes comprennent que la responsabilité qui, pour un temps, incombe à l'Angleterre, oblige le gouvernement de Sa Majesté britannique à insister pour l'adoption de la politique qu'il recommande ; et il sera nécessaire que les ministres et gouverneurs qui n'adoptent pas cette ligne de conduite abandonnent leurs fonctions."

(٥)- ولما انتهت الحرب العالمية الاولى ١٩١٤-١٩١٨ اعتلى وزير خارجية انجلترا منبر البرلمان وأعلن وهو يتكلم على مصر « انا فى مضر وسنبقى فى مصر . . . » قلنا أن اللورد ردّ على الذين سلقوه بألسنة حداد . فقال . -

« يقول كثيرون ان المصريين بوجه الاجمال لا يعترفون كثيراً بالجميل و بالمنافع والفوائد التى لا شك فى أنها منحت لهم فأجيب عن ذلك أن فيلسوفاً فرنساو يا قال فى هذا الصدد قولا معناه (اذا قاسى شعب آلام الظلم والضيم طو يلا لا يبقى له حافز من نفسه يحمله على شكر الذين يخلصونه منها) .

ثم عقد خنصره و بنصره وزاد فقال . -

« لا يمكن أن أصدق أن المصريين ينكرون أن يد التمدن الغربى . . هى التى انتشلتهم من وهدة اليأس بعد ما أبقاهم دهرهم فيهـا . . وهب ان ابناء الجيل الحاضر لا يعترفون بهذه الحقيقة فأنى لا أزال اؤمل أن أولادهم وأولاد أولادهم سوف يعترفون. اذ القاعدة ان اولاد العميان يكونون من المبصرين . . . » .

بعد ذلك عطف على الحياة النيابية فى مصر فقال .-

« لا أشير بكل خروج عنيف عن المناهج الحالية إلى منهاج جديد واذا اقتضى الأمر فانى سأطلب بكل الحاح بأن تعامل هذه الحركة الكاذبة المفتعلة لانشاء مجالس نيابية سريعاً بكل ما تستحق . وان سألتمونى عما تستحق قلت لكم أنها لا تستحق شيئاً لأنها لا تعبر فى الحقيقة عن رأى الطبقة المستنيرة من سكان القطر المصرى . . . بل أنه متى زال كل ما يقال الآن من الهذيان والمبالغة كان الاختلاف فى الرأى بينى و بين خصومى اختلافاً فى الدرجة لا فى المبدأ ».

ولم تخل خطبة اللورد من الاشارة الى وجوب عقد محالفة مع انجلترا اذ قال . -

« أوصى السـياسى الذائع الصيت مسيو جمبتا (Gambetta) من كبار وزراء فرنسا فى أواخر القرن التاسع عشر الذى كانت ارادته متسلطة على العقول فى عهد وزارته وكانت تؤثر فى سير تاريخ مصر تأثيراً دائماً أهل بلاده بأن لا يقطعوا حبل المحالفة الانجليزية » .

شهد حفلة الوداع كثيرون من الأمراء والوزراء والكبراء مثل الأمير حسين كامل . والأمير سعيد حليم . والأمير عباس حليم . ومصطفى فهمى باشا . ورياض باشا . وفخرى باشا . وبطرس باشا . وسعد باشا . ومظلوم باشا . ومحمود سليمان باشا . وأعضاء مجلس الشورى وكثيرون من الأعيان . لبث اللورد ساعة يقذف حمماً مطاعنه فى وجوه الحاضرين موجة بعد موجة . رنت مطاعنه فى آذان هؤلاء وهؤلاء فهل اشرأب واحد منهم واحتج ؟ . كلا . لم يجد واحد منهم فى نفسه غضاضة ولا فى ضميره مضاضة ليلفت - على الأقل - نظر اللورد الى ألف باء اللياقة . أليس هذا غريباً بل أغرب من الغريب ؟ .

ما قذعنا اللورد بلسانه وأقذعنا . وما جادلنا بالتى هى أخشن لو ان أحد مريديه ترجمله الآية الكريمة . - « وجادلهم بالتى هى أحسن » أو « ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولىّ حميم » .

ولكن قدر فكان ودار الزمان وجاء ما لم يكن فى الحسبان اذ انه . -

- بعد ١٦ سنة من هذه الخطبة أتى تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٣ الذى أعلن زوال الحماية - التى ولدت ميتة وكان اثمها فى اسمها وأسمها فى اثمها - وأعلن ان مصر دولة مستقلّة ذات سيادة يتولاها ملك .

- وبعد ١٣ سنة أخرى أمضيت معاهدة سنة ١٩٣٦ التى بها ألغيت الامتيازات الأجنبية وخطت بها مصر نحو الاستقلال خطوة لا بأس بها .

- وبعد ١١ سنة أخرى - فى سنة ١٩٤٧ - حل اليوم الموعود (يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج) فبدأت انجلترا الجلاء عن مصر . وبدأت مصر تستكمل استقلالها . وبدأ كابوس الاحتلال ينقشع بعد أن دام ٦٤ سنة وكذّب الله اللورد عند ما أكد ان الاحتلال دائم لا يزول أبداً ولا بعد الأبد ان كان بعده بعد .

* * *

والآن هل يمكن بعد هذا البيان ان يقال أن مصر أمضت فى خلال سنة ١٨٩٩ معاهدة السودان عن رضا حر واختيار صحيح ؟

أليست سلطة السياسة وسلطان القوّة حينذاك طغيا على ارادة الأمة وبغيا على السلطة الشرعية فأعدما كل ارادة وكل اختيار ؟

وما دام لا ارادة حرّة ولا رضا صحيح فلا اتفاق صحيح ولا معاهدة صحيحة لأن بطلان الدليل يؤدى الى بطلان المدلول . وهذه قاعدة من الأوليات الشرعية ومن الأبجديات القانونية ؟

الفقر والجهل والمرض

سوابق تاريخية

جاء فى إحصاء رسمى أن عدد الشحاذين المتسوّلين فى القطر المصرى ٢٥٫٠٠٠ وقد جمع رجال البوليس من شوارع القاهرة وحدها فى عام واحد ١٠٫٠٠٠ طفل بائس كانوا يتضوّرون جوعا .

وضبط الضابط المنوط بأعمال التشرّد ٨٫٦٠٠ متشرّد .

ودلّ احصاء رسمى على انه يموت من المصريين فى كل سنة ٤٤١٫٠٠٠ نفس الكثير منهم يموتون من سوء التغذية ومن فقر الدم ومن فشوّ الامراض فيهم ومن العدوى ومن عدم توافر أسباب النظافة فى مسكنهم وفى ملبسهم وفى مأكلهم .

وعلى ان نسبة الوفيات الى المواليد كنسبة ٢٥ الى ٤٠ أى ان كل أربعين يولدون ٢٥ منهم يموتون

وان الاطفال – دون السنة – يموت منهم فى كل عام ١٠٤٫٠٠٠ لجهل الامهات أسباب الوقاية

وان نسبة وفيات الرضع والاطفال فى المملكة المصرية أعلى من مثيلاتها فى البلاد المتمدنة بدرجة كبيرة جداً .

وفى إحصاء رسمى أن عدد المصابين بالبلهارسيا فى مصر ١٠٫٠٠٠٫٠٠٠ شخص أى ٦٠ ٪ من سكان القطر .

وعندما زار وزير الصحة المناطق الموبوءة بالملاريا والحمى الراجعة فى الصعيد وشهد مناظر البؤس والشقاء والمرض بكى .

من يقرأ هذه الارقام ويتأمل فى هذه المآسى يقشعر بدنه ويسائل نفسه ألا يوجد فى التاريخ سوابق تهدينا الى حلّ ننشل به هذه الارواح البريئة من مخالب

الموت والفقر والجهل والمرض ونردّهم الى أمهم مصر ليكونوا فى مستقبل الأيام رجالها وجنودها وعلماءها ؟ .

الجواب نعم :

فى عهد محمد على باشا الكبير كثر عدد الغلمان الذين كانوا يتسكعون فى أحياء مصر القاهرة بلا عمل فأصدر أمراً بأن كل ثمن من أثمان القاهرة و بولاق ومصر القديمة وغيرها يجمع مائة غلام من هؤلاء الغلمان الضالين . ولما جمع ألفاً منهم أمر بتشغيلهم فى فاوريقات الحكومة ورتب لكل واحد منهم أجراً معلوماً . ومن تعلم منهم حرفة أو صناعة زاد له مرتبه فكان لقراره الحكيم هذا أثره فى محاربة البطالة وفى انتشال آلاف من الغلمان من الفقر والمرض والجهل والبطالة .

لم يكتف محمد على باشا الكبير بهذا بل أمر لاظ أوغلو - كتخدا مصر - بأن يجمع العاطلين الذين لاعمل لهم من الصعايدة والنشالين والمتسولين الذين هجروا قراهم وهبطوا مصر القاهرة وأعطى لكل منهم بندقية وميرة وذخيرة وعلّمهم الفنون العسكرية ثم جندّهم . فكانوا نواة للجيش المصرى الذى حارب فى السودان وفى جزيرة العرب وفى فلسطين وفى سوريا وفى الأناضول وفى بلاد اليونان وفى كريت . و بفضل سواعد هؤلاء الأبطال - الذين كانوا من قبل عالة على مصر متشردين ومتسولين ونشالين - خفقت الراية المصرية فى افريقيا وفى آسيا وفى أوروبا .

أطوف فى صباح كل يوم فى شوارع القاهرة وفى ميادينها فأجد فتياناً وفتيات يتسكعون فيها . منهم حفاة عراة فى غاية الهزال . ومنهم العمى ومنهم العمش . ومنهم الأكسح والأعرج . ومنهم الأفلج والأشل . ومنهم المسلول والمصدور . أكل المرض لحومهم وشرب دماءهم فصاروا هياكل آدمية لم يبق منهم الا العظم والجلد بحيث لو استدرجتهم الى متحف الآثار القديمة لما استعرفت عليهم من بين الموميات . لا مأوى لهم يقيهم لوافح الرياح فى الصيف ونوافح الرياح فى الشتاء . يبولون و يتغوطون فى الأزقة وفى الحارات . المريض منهم يعدى السليم . على كل واحد منهم مزقة ممزقة مرقعة مهلهلة فيها فجوات من الامام ومن الخلف ان لم تشف تصف . ترى العشرات منهم يتسكعون على الجنود الانجليز والهنود وغير الانجليز و غير الهنود يمسحون لهم الجزم و ينشلون منهم نقودهم وساعاتهم . وترى

بعض النساء يتسولن فى الطرقات ولـكسب حنان المارة يحملن الرضع من الأطفال (يستأجرنهم من أمهاتهم) وهكذا . أنظر اليهم فاتذكر ما كان يفعله محمد على باشا الـكبير فأقول لو أن أولى الأمر منا يجمعون فى كل شهر ألفاً أو ألفين من هؤلاء الصبايا ويحشدونهم فى أحد ميادين القاهرة ويدعون أثرياء مصر ليشاهدوا بأعينهم آثار الفقر والمرض والجهل - وهى مقدمات الموت الفاجع - لأخذتهم الأريحية ولجادوا بفريق من أموالهم لأنقاذ هؤلاء الفتيان والفتيات الذين اذا وجدوا من يوفر لهم المأكل والملبس والمسكن و يعتنى بتربيتهم وتعليمهم لصاروا رجالا تنتفع بهم مصرنا العزيزة .

ليس افعل فى النفس من العيان - العيان سيد أدلة الاثبات والاقناع .

حدث ان بلغ غلاء المعيشة فى انجلترا مبلغا خطيرا بسبب بهظ الرسوم التى فرضتها الحـكومة على الحبوب . هاج الشعب وثار النواب وأثاروا المسألة فى مجلس العموم فكثر الـكلام واشتد الأخذ والرّد . واذا أحد النواب - مستر فوكس - اشرأب وقال « أتريدون معرفة أثر القانون الذى سبّب شبه المجاعة فى البلد . أذهبـوا الى الازقّة والدروب والحارات المظلمة واجمعوا الاطفال البؤساء الذين يتضوّرون جوعا يهيمون فيها حفاة عراة أكل عليهم الدهر وشرب وآتوا بهم الى هنا فى ساحة هـذه الدار واملأوا بهم مقاعدها ودهاليزها فأذا فعلتم وقعت أنظاركم على فتيان وفتيات هبط المرض لحمهم بسبب الجوع والعراء . تجدون الوانهم شاحبة وأصواتهم خافتة وأجسامهم هازلة وعيونهم غائرة ونظراتهم حائرة فيروعكم هذا المنظر الذى يحزّ فى النفوس الرحيمة ويلين القلوب الجامدة . عنـدئذ وعنـدئذ فقط أدعو رئيس مجلس الوزراء وأقول له « انظر يانائب صاحب الجلالة . يارئيس المشرعين . ياحافظ النظم الحـكومية . انظر الى هذه الـكتل البشرية التى مسخها البؤس وشوّهها الفقر . اذا لم تكن قوانينك هى وحدها سبب وجود حوازّ القلوب هـذه فعلى الاقل تقع على رأسك بعض المسئولية لأنك لم تعمل على منع وقوعها ولما وقعت لم تخفف آثارها . فاذا أجبتنى بأن الدنيا لا تخلو من فقراء وأن هذا هو امر الله قلت لك يامنافق لا تحجنى بهذه الحجة الداحضة . عليك ان تهيىء للشعب الاسباب التى تكفل له مأكله وملبسه ومسكنه وتكفل له تربيته وتعليمه . فاذا فعلت وهيأت و بقى فى البلد فقراء حق لك ان تتهم الله فيما أنت متهم به »» .

حدث عمر الفاروق بعضاً من عماله فقال سأسير فى الأمصار حولا كاملا فأقضى فى الشام شهرين وفى العراق شهرين وفى مصر شهرين وعدّد الامصار . سئل فى ذلك فقال لا بد للرعية من شكاو لم يوصلها الىّ العمال .

فضرب بقوله هذا خير الأمثال للحكام الذين قيَّض الله لهم الولاية على الناس . رحماك يا عمر .

فلو أن ولاة أمورنا اقتدوا بالفاروقين وطافوا وجالوا وجاسوا ورأوا رأى العين ما نراه كل يوم لثار ثائرهم على من ولى الأمر ولم يعمل ؟

الفقر والجهل والمرض

شذوذ مصرية

قال هيرودوت أبو التاريخ بعد مازار مصر قبل ميلاد المسيح بخمسة قرون أن مصر بلد العجائب والمتناقضات .

وقال المتنبي بعدما زار مصر فى منتصف القرن الرابع من الهجرة ان مصر بلد المضحكات المبكيات .

صدق المؤرخ كما صدق الشاعر .

وآية ذلك ان الغنى فى مصر يعيش على حساب الفقير . أتريد أمثلة عديدة تثور لها نفسك فتسخط على من فكر ومن دبّر ومن نفّذ ومن استفاد ؟ .

أولا – المثال الاول تجده فى امتيازات السفر المجانية بمصلحة السكك الحديدية إذ :

– توجد لائحة تسمى لائحة المداليات الذهبية والمذهبة والفضيّة .

– وتوجد لائحة تسمى لائحة صرف التصاريح المجانية والأجر المخفضة .

فالمداليات الذهبيّة :

– تمنح لرؤساء الوزارات بمجرّد توليتهم الحكم .

– وتمنح لوزراء المواصلات بمجرّد توليهم المنصب .

– وتمنح لأعضاء مجلس ادارة السكك الحديدية من الوزراء .

ويتمتع حاملوها بالامتيازات الآتية :

١) السفر « مجانا » وفى « ديوان محجوز » و « بالدرجة الاولى » و « على جميع الخطوط » و « مدى الحياة » .

أفهم ان هذه الامتيازات تمنح لرئيس الوزارة مادام رئيساً للوزارة . وتمنح لوزير المواصلات مادام وزيراً للمواصلات. وتمنح للمدير العام للسكك الحديدية مادام مديراً . وتمنح لأعضاء مجلس ادارة السكك الحديدية من الوزراء ماداموا أعضاء فيه . ولكن :

لاأفهم سبب منحها اياهم وهم خارج الرئاسة وخارج المنصب الوزارى وخارج الادارة وخارج العضوية .

كما لا أفهم لهذه المجانية معنى « فى ديوان محجوز » و « على جميع الخطوط » و « مدى الحياة » .

٢) ثم انظر الآن الى الامتيازات الفرعية المتفرّعة من الامتيازات الاصلية :

- منح لهم « تليفون مجانى » و « بتوصيلة فى المنزل » و « بغير قيد بعدد المكالمات »

- و يستمر التليفون للأرملة (كذا) بعد وفاة الزوج .

- ويكون للزوجة « تصريح مرور » « مجانى » « درجة أولى » على « جميع الخطوط » . و يكون لها هذا الامتياز وهذه المجانية « مدى حياتها » (كذا) .

وأكثر من هذا انه يتبع هذا الامتياز وهذه المجانية :

- تصريح مرور درجة ثانية وعلى جميع الخطوط لتابع الوزير ولتابع زوجته أو أرملته « مدى حياتها »

- التمتّع بالمكالمات التليفونية الخارجية داخل القطر « مجانا » فى حدود ١٥٠ جنيها سنويا « مدى الحياة » لكل من تولى منصب رياسة مجلس الوزراء .

- حق نقل ٢٠٠ كيلو جرام من العفش الشخصى فى نفس القطار له ولزوجته أو أرملته.

- واذا لم يكن حامل المدالية متزوجا « فان والدته أو أخته أو بنته تمتع بكامل حقوق الزوجة » .

فما رأيك فى هذه الامتيازات التى تمنح للسفر « مجانا » و « درجة أولى » وفى « ديوان محجوز » وعلى « جميع الخطوط » و « مدى الحياة » لموظفين يقبضون مرتبات ضخمة وكلهم من أرباب اليسار والكثير منهم تزيد إيراداتهم السنوية من أطيانهم ومن أملاكهم على عشرة آلاف جنيه ؟ . لو ان هذه الامتيازات جاءت مقصورة على هؤلاء الموظفين - وهم فى منصبهم الحكومى - وجاءت مقصورة عليهم شخصيا « للاعمال المصلحية » دون زوجاتهم وأمهاتهم وأخواتهم و بناتهم وتوابعهم لما اعترض أحد . ولم تقتصر الامتيازات على السكك الحديدية بل شملت التليفون المجانى . وما معنى استمرار هذه الامتيازات المجانية « فى السكك الحديدية » وفى

« التليفون » بعد وفاة الموظف ؟ . هل هناك مصالح حكومية ستؤديها الارملة تقتضى وضع السكك الحديدية والتليفون تحت تصرف حضرتها مدى حياتها ؟ .

على حساب مَن هـذه الامتيازات المجانية ؟ . أليست على حساب الفقير الذى يدفع الأموال المقرَّرة والأموال غير المقرَّرة ؟ .

إذن صدق هيرودوت وصدق المتنبى .

المداليات الفضية المذهبة :

تمنح لغير الوزراء من أعضاء مجلس ادارة السكك الحديدية مدة عضويتهم .

ويتمتع حاملوها بنفس امتيازات المدالية الذهبية .

ولو ان هـذه المدالية موقوتة بمدة العضوية لهان الاَّ انه بعد انتهاء مدة العضوية يمنح صاحبها تصريح مرور « درجـة أولى » و « على جميـع الخطوط » و « مدى الحياة » (كذا) .

مادام العضـو قد زالت عنـه صفة العضوية فمـا معنى التبرع له بتصريح مرور « درجة أولى » و « على جميع الخطوط » و « مجانا » و « مدي حياته » ؟ .

صدق هيرودوت وصدق المتنبى .

المداليات الفضية :

وهـذه تمنح لـكبار موظفى وزارة المواصلات والمصالح التابعة لها من درجة مدير عام . ويتمتع حاملوها بالامتيازات الآتية :

السفر « بالدرجة الاولى » « مجانا » وعلى « جميع الخطوط »

تصريح مرور درجـة أولى ومجانا وعلى جميع الخطوط لزوجته أو والدته أو أخته أو بنته .

واذا ترك الخدمة فيمنح :

تصريح مرور مجانى و « درجـة أولى » و « على جميع الخطوط » و « مدى الحياة » . ويتمتع عائلته بجميع حقوق الموظف كما لو كان فى الخدمة .

وها ماهو أدهى وأمرّ :

توجد تصاريح مرور سنوية تصرف بناء على اتفاقات أو بالتبادل « أو على سبيل المجاملة - كذا » أتدرى لمن تصرف هذه التصاريح المجانية ؟ .

- لشركة قنال السويس التى يبلغ إيرادها الشهرى أكثر من مليون جنيه .

- لشركة السكر التى يبلغ إيرادها الشهرى أكثر من مائة ألف جنيه .

- لشركات السكك الحديدية فى الخارج « فى مقابل تمتع الموظفين المصريين بالسفر مجاناً فى اوروبا » . شيِّلني واشيلك

- لشركات النقل المختلطة داخل القطر « فى مقابل تمتع الموظفين المصريين بالسفر مجانا عندها » .

- لشركات الملاحة والسياحة والفنادق وعربات النوم « فى مقابل مزايا مثلها تمنحها للموظفين المصريين » .

- لأصحاب السموّ الأمراء والأميرات .

- لبعض المصالح الملكية .

- لأصحاب المعالى الوزراء ومن فى حكمهم وتوابعهم .

- لهيئات التمثيل السياسى .

ويبلغ عدد هذه التصاريح ٦٦٦ تصريحاً منها ١٤٣ تصريحاً « درجة أولى » وعلى « جميع الخطوط »

أفهم أن تمنح هذه الامتيازات للمحتاجين ولا أفهم لمَ تمنح لغير المحتاجين ؟ . شذوذ وأى شذوذ .

صدق هيرودوت وصدق المتنبى .

ننتقل الى تصاريح السفر الفردية التى تصرف « على سبيل المجاملة - كذا كذا » .

- بلغت قيمة ماصرف منها « على سبيل المجاملة » فى أربعة أشهر ١٢٫٠٠٠ جنيه

- وكثير من هذه التصاريح صرفت بمعرفة « من لايملك حق منحها » .

- وبعضها صرف بغير توقيع من أمر بصرفها وبدون أوامر كتابية منهم .

- ومعظم هذه التصاريح صرفت لأسباب لاتتصل بالمصلحة العامة ولأشخاص في غير حاجة اليها .

فما قولك دام فضلك فى هذه الفوضى ؟ .

صدق هيرودوت وصدق المتنبي .

وزيادة على هذا فان هناك تصاريح سفر فردية مجانية تمنحها المصلحة لبعض الهيئات مثل أعضاء النوادى الرياضية وفرق التمثيل . ولبعض رجال الدين .

وتوجد امتيازات خاصّة تمنح لموظفى المصلحة الحاليين والسابقين .

وقد بلغ عدد مايصرف سنوياً من هذه التصاريح ٣٨٦٨٠٠ منها ٣٨٤٠ تصريحاً مجانياً درجة أولى و ٩٧٢٦٠ تصريحاً مجانياً درجة ثانية و ٢٠٧٦٠٠ تصريح مجانى درجة ثالثة و ٧٨١٠٠ بربع أجرة فىالدرجات الثلاث تكون الجملة ٣٨٦٨٠٠ تصريح .

قال لى وزير سابق ان قيمة مجموع هذه الامتيازات لا يقل عن ٢٫٠٠٠٫٠٠٠ جنيه سنوياً وهى فى السنوات العشر الماضية ٢٠٫٠٠٠٫٠٠٠ جنيه اذا أنفقت فى محو ثالوث الفقر والمرض والجهل امكن انقاذ ٤٠٠٫٠٠٠ طفل من الفقر والمرض والجهل .

ثانياً - المسموحات الجمركية :

ولم تقتصر المجانية على السكك الحديدية والتليفونات بل تعدت الى الجمارك وهذه المجانية هي التي يسمونها « المسموحات الجمركية » .

قدّر لهذه المسموحات فى ميزانية السنة المالية ١٩٤٤ - ١٩٤٥ ٦٫٩١٧٫٠٠٠ جنيه الا انها زادت وبلغت ١٦٫٦٩٠٫٠٠٠ جنيه موزعة على أنواع مختلفة من رسم وارد ورسوم صادر ورسوم على الدخان والتمباك والسجاير والانتاج والاستهلاك . وتتمتع بهذهالمجانية هيئات مختلفة وسفراء وقناصل وشركة قنال السويس وشركة مصر للطيران ومسموحات أخرى يمنحها مجلس الوزراء أو وزير المالية بمحض ارادته وحده . وقد ثبت ان الاعفاء الخاص بالسفراء وقناصل الدول قد تجاوز حدود قانون مصلحة الجمارك . وقد

كان للسلطات العسكرية البريطانيــة النصيب الاكبر من رقم المســموحات إذ بلغت مسموحاتها ١١٫٠١٥٫٤١٧ جنيهاً .

هــذه وقائع حقيقيّة وأرقام رسمية هى أفصح من أفصح لسان وأجــلى من أجلى بيان .

هل المعفون من الرسوم الجمركية فقراء ؟ . كلا .

من يدفع عنهم كل هذه الملايين ؟ . الفلاح المصرى المسكين .

صدق هيرودوت كما صدق المتنبى .

ثالثا – وما قولك دام فضلك فى السيارات الحكومية التى توضع تحت تصرّف الوزراء وغير الوزراء لينتقل الوزير وغير الوزير من داره الى دار الوزارة وقد لاتكون المسافة بينهما بضع عشرات أو بضع مئات الامتار مع ان المرتبات التى يتقاضــونها مرتبات ضخمة تقدر بآلاف الجنيهات . ومعظمهم يملكون سيارة خاصةً أو سيارتين لأنهــم من ذوى اليسار الذين يزيد إيرادهم الشخصى على بضــعة آلاف من الجنيهات سنويًا .

فى ميزانية ســنة ١٩٤٥ رصد لصيانة جميــع السيارات الحكومية وترميمها ١٤٦٫٧٧٠ جنيهاً وللوقود اللازم لهــا ١٠٢٫٠٠٠ جنيه ولشراء سيارات جــديدة ٥٠٫٠٠٠ جنيه

لو ان هذه السيارات الحكومية خصّصت لرجال الامن ورجال الصحة ورجال الرّى ومن لفّ لفهم ولشئون الامن ولشئون الصــحة وشئون الرّى وما اليها من الشئون المصلحية البحته لكان وجودها حتما من الحتم .

من يدفع ثمن هذه الســيارات ونفقة صيانتها ومرتبات السواقين وثمن البنزين والزيوت ؟ . أليس الفلاح المسكين .

إذن مصر هى الآن بلد العجــائب والمتناقضات كما رآها هيرودوت من ٢٥٠٠ سنة . و بلد المضحكات المبكيات كما رآها المتنبى من ١١٠٠ سنة .

أليس الغنى فى مصر يعيش فى يسر على حساب الفقير الذى يعيش فى عسر ؟ .

أليس هذا غريباً بل أغرب من الغريب ؟ . ولعلّ الاستاذ عبد الوهاب يشـير الى هذه الغرابة فى أنشودته « مصر يامهد الخيال » .

ان شجاعة نائب وجرَّة قلم على مرسوم تـكفيان لانقاذ ٢٠٠٫٠٠٠ طفل سنوياً من الموت الاحمر « وليـد المرض » الى نعـيم الحياة . ومن الظلام « الجهـل » الى النور . ومن العسر « الفقر » الى اليسر . هذا واجب وطنى « ليس فيه « يا أمي ارحميني » .

أما ماذا يكون موقف المحظوظين يا ترى من هـذه الامتيازات ومن هذه المسـموحات ؟ . الجواب بسـيط ، ان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون .

متى نسمع صوت المؤذن ينادينا كما كان ينادى الفاطميين من قبل « حيّ على خير العمل » ! ! !

كتب المؤلف

١ ـ رسائل فى الوقف
٢ ـ الطعن فى الأحكام بطريق النقض والابرام (ترجمة كتاب مسيو دوهلتس)
٣ ـ قضاء المحاكم فى مسائل الأوقاف (نقله إلى الفرنسية الأستاذ يعقوب خانكى)
٤ ـ خواطر خواطر
٥ ـ ما هنا وما هنالك
٦ ـ مجموعة مذكرات فى بعض قضايا شهيرة
٧ ـ عشر رسائل فى القضاء والتشريع
٨ ـ مسائل قانونية ورسائل شتى
٩ ـ شؤون مصرية ـ طبعة أولى
١٠ ـ « « ـ « ثانية فيها اضافات
١١ ـ قنال السويس
١٢ ـ أحاديث
١٣ ـ أحاديث جديدة
١٤ ـ فرض ضريبة على التركات والهبات والتأمينات والوصايا والأوقاف واليانصيب
١٥ ـ الرق والعتق والولاء شرعاً ونظاماً
١٦ ـ الحكر والوقف والتقادم
١٧ ـ اختلاف الدارين ومتى يكون مانعاً من الإرث ـ وترجم الى اللغة الفرنسية
١٨ ـ معجزة من معجزات الاصلاح الزراعى
١٩ ـ الملكية العقارية فى مصر
٢٠ ـ ديون مصر
٢١ ـ الصورية ووجوب اعتبارها جريمة
٢٢ ـ المماطلة فى الخصومة وعلاجها
٢٣ ـ ترك وأتاتورك ـ ترجمه الى اللغة الفرنسية الأستاذ جميل خانكى

٢٤ — قنال فاروق الأول

٢٥ — الذكرى المئوية لواقعة نزيب

٢٦ — المحاكم المختلطة والمحاكم الأهلية . ماضيها — حاضرها — مستقبلها

٢٧ — المحاماة قديماً وحديثاً — بالاشتراك مع الأستاذ جميل خانكى

٢٨ — التشريع والقضاء قبل إنشاء المحاكم الأهلية

٢٩ — نفحات تاريخية

٣٠ — حياة اسكندر الأكبر

٣١ — نابليون ومحمد على

٣٢ — طرائف تاريخية

٣٣ — شذرات فى الأدب واللغة والتاريخ

تحت الطبع

١ — الآثار المصرية القديمة

٢ — القضاء على المذاهب الاربعة

٣ — الاحوال الشخصية لغير المسلمين

٤ — محمد على الكبير وذريته

٥ — الامثال السائرة (القانونية والشرعية) بالعربية والفرنسية واللاتينية

٦ — لذعات . كلمات . نكات

٧ — ٥٠ سنة محاماة

٨ — موافقات تاريخية

9 — L'esprit français dans l'histoire et dans la littérature

10 — Fleurs historiques

11 — Glanes historiques

12 — Portraits politiques

13 — Pensées Choisies

14 — Mélanges historiques


المطبعة العصرية